وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قطب الشتمة

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية و الثقافية 1830*1962 الزاوية التيجانية التماسينية أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة

صبرينـــــال بوغـــرارة

إشراف الأستاذ (ة):

محمد الطاهر بنادي

السنة الدراسية:

2014 - 2015


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نور عيناي وحاميا عرضي بعد الله أمي وأبي بارك الله في عمرهما ومنهما بالصحة والعافية، أتقدم بزبدة جهدي لنيل رضاهما أدامهما الله لي وجعلهما سندي في الحياة.

إلى إخوتي وأخواتي وعائلتي الكريمة،إلى صديقاتي وأصدقائي وخاصة صديقي رحمه الله عباس عبد اللطيف، إلى روح شيخ الزاوية التجانية الحاج علي التماسيني، إلى خطيبي معتز بالله وعائلته.

شكر وعرفان

وفاءا وتقديرا واحتراما ...

بأسمى العبارات لجامعة محمد خيضر بسكرة التي احتضنتني لمدة أربع سنوات، وأساتذتها الفضلاء وخاصة لأساتذة قسم العلوم الإنسانية، كما أعرب عن عظيم امتناني وتقديري إلى أستاذي المشرف محمد الطاهر بنادي الذي كان العين الثانية والقصب التنفسي لانجاز هذه المذكرة فشكرا جزيلا على النصح والتحفيز والتوجيه، وشكري موصول لكل الأساتذة المشرفين على مناقشة هذه المذكرة.

أتقدم بالشكر الجزيل لأبناء الأسرة التجانية التماسينية وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد وخاصة عمي المنور بوغرارة ولا أنسى كل تعابير الشكر والامتنان لزملائي وزميلاتي.

مقدمة

كادت الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي أن تندثر معالمها سواء الحضارية الثقافية أو الدينية نتيجة للسياسة الاستعمارية الظالمة المجحفة، التي كانت ساعية إلى طمس مقوماتـها الشخصية والقضاء عليها، إلى أن هناك من تصدى لهذه السياسة ووقف كسد منيع في وجهها وحال بينها وبين تحقيق غايتها، ومن بين الواقفين نجد الزوايا التي يعود ظهورها في الجزائر للعهد العثماني .

شهدت منطقة ورقلة كغيرها من مناطق الجزائر حركة صوفية واسعة تنـوعت فيها الزوايا والطرق الصوفية ما بين القادرية والتجانية وغيرها. فالزاوية التجانية المتواجدة في تماسين حاملة لواء الدين ساعية إلى الحفاظ على مقومات الدولة والمنطقة.

أسباب اختيار الموضوع :

أسباب ذاتية :

– إن ابرز سبب أدى بنا إلي اختيار هذا الموضـوع هو الرغبة والميل في تناول موضوع خاص محلي، وحب البحث في تاريخ الطرق الصوفية وخاصة الثقافي والديني.

– رغبتنا الكبيرة في معرفة الكثير عن هذه الزاوية، وما قدمته في القديم ومازالت تقدمه للأمـة الجزائرية عامة والمجتمع التماسيني خاصة .

– المحافظة علي بعض حقوق الزاوية، بالرد على الشكوك والاتهامات الموجهة لها وإزالة الغبار عن بعض الشخصيات الجزائرية العظيمة .

– إحياء ما ندرس من التراث الجزائري ونشره نشرا علميا يسر الباحثين وطلاب العلم .

أسباب موضوعية :

– التعرف عل منطقة ورقلة وزواياها وبالأخص منطقة تماسين وزاويتها التجانية، وإبراز دورها في حفظ المعلم الديني والثقافي خلال الفترة الاستعمارية.

– البحث في مسيرة الزاوية التجانية مـن تأسيسها إلي نضالها الثقافي والديني .

– التعرف على السياسة الفرنسية في محاولتها محو الهوية الدينية والثقافية للجزائريين.

– إخراج البعض من كنوز الزاوية التجانية في تماسين إلي حقل البحث التاريخي الأكاديمي .

– الوقوف على أساليب ومظاهر الدينية والثقافية داخل الزاوية متمثلة في أنموذج دراستنا.

أهداف الدراسـة :

هناك جملة من الأهداف نسعى إلي تحقيقها من خلال هذه الدراسة والمتمثلة في ما يلي :

– دراسة فترة زمنية تعتبر نقطة تحول في تاريخ الدولة الجزائرية وهي فترة الاستعمار الفرنسي.

– تقــديم دراسة مفصلة عن منطقة تماسين ومـا تحتضنه من تراث ديني وثقافي ومكانتها في المنطقة (ورقلة).

– معالجة منظمة من بين المنظمات الدينية والثقافية الهامة في الجزائر وهي الزاوية.

– إبراز مظاهر الحركة الدينية والثقافية لزاوية تماسين التجانية وما مدى إسهامات مشايخها في تطويرهما والسير بمها قدما في خضم وضعها الراهن وهو السيطرة الاستعمارية .

– إظهار بعض الحقائق العلمية والكشف عنها فيما يخص تاريخها النضالي الثقافي والديني لتكون إثراء للدراسات السابقة وانطلاقة للدراسات القادمـة .

إشكالية الموضوع :

عرف تاريخ الأمة الإسلامية رجالا مصلحين وجدوا أن العلم هو السبيل الوحيد لإخراجها من التخلف والجمود تمكينها من اللحاق بركب الحضارة، فأنشؤوا لذلك المؤسسات والمراكز التي تخدمها وتصلح حالها، من ضمها الزوايا التي تعتبر قطبا دينيا ومنارة علمية ومؤسسة اجتماعية، من بين هـذه الزوايا – الزاوية التجانية بتماسين– لمؤسسها الحاج علي التماسين

التي كانت تقـوم بادوار متعددة في المنطقة، فخلال الفترة الاستعمارية قامت فرنسا بمحاولة محو الهوية الدينية، والثقافية والقضاء عليها لتمكن نفسها من السيطرة النهائية على الجزائر إلا أن الزاوية التجانية التماسينية بورقلة تصدت بكل إمكانياتها المادية والمعنوية. ويطرح هذا الموضوع إشكالية رئيسية :

- كيف ساهمت الزاوية التجانية التماسينية في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية خلال الفترة الاستعمارية 1830- 1962؟ وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع وتتمثل في ما يلي :

- ما هو الوضع العام للزاوية التجانية من تأسيسها إلي 1962 ؟

- ما هي المعطيات الجغرافية والاجتماعية لتماسين ؟ وكيف كان وضعها الثقافي والديني خلال الفترة الاستعمارية ؟

- فيما تمثلت السياسة الفرنسية في الجزائرية الدينية والثقافية ؟

- كيف كان الدور الديني للزاوية وما هي إسهاماتها الثقافية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسّمنا الموضوع إلى مقدمة ومدخل عام وثلاثة فصول وخاتمة :

- مدخل عام: سلطنا فيه الضوء على الإطار المفاهيمي للموضوع من خلال تعاريف تفيد القارئ والمطلع على أخذ لمحة لما هو بين يديه من مادة علمية .

- الفصل الأول: فقد درسنا فيه الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر قبل 1830 بداية بمفهوم التصوف والطرق الصوفية ثم انتقلنا إلي نشأة الزوايا في الجزائر وظهورها وبعد ذلك تطرقنا إلي أهم الطرق الصوفية في الجزائر وذلك بذكر مؤسسيها وأماكن تواجدها ثم سلطنا الضوء على الزاوية التجانية بتماسين من خلال إعطاء لمحة جغرافية واجتماعية عن المنطقة والتعريج على تأسيس هذه الزاوية وانتسابها، وبعد ذلك عن أوضاعها مابين 1830 -1962 .

– الفصل الثاني: خصصنا هذا الفصل من أجل معالجة الحياة الدينية والثقافية للزاوية التجانية بتماسين من 1830 إلي 1962 من خلال إعطاء لمحة من الجانب الديني الروحي، بمعرفة الإسلام في المنطقة والعمائر الدينية المتواجدة فيها كالمسجد الكبير (العتيق) وطقوس العبادة والتقرب من الله عز وجل، ثم تناولنا الحياة الثقافية بشرح النشاط العلمي والفكري واستعراض لأهم العادات والتقاليد .

– الفصل الثالث: عالجنا في هذا الفصل إسهامات الزاوية التجانية في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية لتماسين من 1830 إلي 1962 فتطرقنا أولا إلى دور الزاوية التجانية في مواجهة سياسة التنصير الفرنسية من خلال دورها في الحفاظ على الدين الإسلامي والروحي الدعوي . ثم درسنا الدور الثقافي من خلال التصدي لسياسة فرنسا الثقافية عن طريق دورها في حماية اللغة العربية والمحافظة عليها وأيضا نشر العلم.

وخلصنا في النهاية إلي خاتمة شاملة تتضمن أهم ما تحصلنا عليه بعد دراسة ما بحوزتنا من مادة علمية وخبرية، ومناقشتها وتحليلها طبقا للمناهج والوسائل البحثية المعتمدة، مع مراعاة نصائح وتوجيهات الأستاذة المشرف. وقد دعمنا هذه الدراسة بملاحق، ثم سردنا قائمة المصادر والمراجع والمعتمدة في هذه الدراسة وفي الأخير وليس آخر عرض لفهرس المحتويات.

المناهج المتبعة في هذه الدراسة :

مناهج البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة للوصول إلي الغاية والهدف المنشود منه والإجابة عن مختلف الإشكاليات المطروحة على منهجا رئيسيا وبعض المناهج الأخرى والأدوات والأساليب المساعدة المتمثلة في ما يلي:

المنهج التاريخي الوصفي: من خلال تتبع الأحداث التاريخية ووصفها وصفا دقيقا وترتيبها ويظهر هذا في تفسير سلوكات المشيخة وطريقة تعاملا تهم وعرض الظواهر التاريخية .

أما بالنسبة للمناهج والأدوات والأساليب المساعدة استخدمنا ما يلي :

- المنهج التحليلي: بتحليل بعض الحقائق والقضايا الفكرية والتاريخية وانطلاقا من تاريخ تأسيسها إلي نضالها، والوقوف على المشهد الديني والثقافي التجاني ودراسته دراسة موضوعية.

- منهج دراسة حالة : من خلال نموذج الزاوية التجانية والتطرق لها بدراسة شاملة ومفصلة هدفها فهم الوحدة المدروسة، يقول سمير محمد حسين في كتابه بحوث الإعلام في الصفحة(ص 160) : "بأن منهج دراسة حالة هو عبارة عن بحث متعمق لحالة محددة بهدف الوصول إلي نتائج يمكن تعميها على حالات أخرى مشابهة " .

- المقابلة : كانت مع بعض القائمين على النشاط الثقافي والتسييري للزاوية. يذكر جودت عزت عطوي في كتابة أساليب البحث العلمي مفاهيمه وأدواته في الصفحة (ص 11) بأن: "المقابلة هي محادثة جادة مواجهة نحو هدف محدد ليس مجرد الرغبة في المحادثة ذاتها.

- الملاحظة: وهي:"عملية جمع المعلومات عن طريق ملاحظة الناس أو الأماكن"، كما جاء في كتاب أساسيات البحث العلمي لمنذر الضامن في الصفحة (ص94).

قمنا بملاحظة الجانب الشكلي للزاوية والجانب العلمي لها من خلال تعليمها في المدارس القرآنية وجل الخدمات التي تقدمها .

- المصادر والمراجع: اعتمدنا على قائمة بيبليوغرافية تتوعت فيها المادة الخبرية بينما هو مصدر ومرجع ولعل أبرزها ما يلي :

1/- القرآن الكريم.

2/- ابن منظور : لسان العرب.

3/- كتاب أحمد مصطفى بعنوان أنثربولوجيا الثقافية .

4/- كتاب بالعمودي محمد الصغير المتحدث عن تقرت عاصمة وادي ريغ.

5/- مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني.

6/- حلوش عبد القادر: متناول سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر.

7/- فيلالي مختار: دور الرجال الطريقة التجانية.

كما اعتمدنا على جملة من القواميس نذكر منها ما يلي :

1/- الحموي ياقوت: معجم البلدان.

2/- ابن سعيد علي بن موسى: كتاب الجغرافيا.

3/- جمعية الثقافية والتاريخية الوفاء للشهيد: قاموس الشهيد.

وبالنسبة للملتقيات والندوات والمحاضرات نجدها حاضرة هي الأخرى أبرزها ما يلي :

1/- الهادي أحمد تمام سلسلة أوراق من الذاكرة من تراث الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962.

2/- عميراوي أحميدة: من ملتقيات التاريخية الجزائرية.

3/- التجاني خالد إبراهيم: ومضات من حياة الإمام التجاني التماسيني محاضرات اليوم الدراسي حول الزاوية التماسينية بتماسين.

أما الرسائل الجامعية فلها أيضا حظ وافر في دراستنا، فلعلى أهمها ما يلي :

1/- علي بن خليفة المتحدث عن الشيخ الحاج علي التماسيني حياته ونضاله من 1766-1844.

2/- بن يوسف التلمساني: الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي هي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف ناصر الدين سعيد وني.

وكان للمصادر الأجنبية هي الأخرى أهمية في إعداد هذا الموضوع و تتمثل في مايلي:

1/- Touati .boozid:les potentialités hydrique et la phoneniciculture dans la vallée de l'oud righ,bas-sahara algérienne», thèse de doctorat de 3eme cycle ,de géographie physique ,université de Nancy, février;1986.

2/-Bouvillois-brigol Madeleine: «oasis du Sahara algérien études de photo interprétation», Institute géographique national, pris,1973.

صعوبات الدراسة :

إن كان لابد علينا من ذكر صعوبات في انجاز هذه الدراسة، فلا يمكننا أن نغفل ضيق الوقت وإيجاد بعض الصعوبة في التنسيق بين مختلف المصادر والمراجع نظرا لتشابه وتداخل مادتها الخبرية بعضها ببعض.إلا أن هذا لم يمنع من انجاز واستكمال هذه الدراسة وإعطاء ولو جزء بسيط من الحقيقة وإدخالها التاريخ.

مدخل عام:

الإطار المفاهيمي

1- الاطــار المفاهيمـــــــــي.

1-1- مفهـــــــــــوم الزاويـــــة .

1-2- مفهـــــــــــوم الثقافـــــة.

1-3- مفهـــــــــــوم الديـــــن.

تحتل المؤسسات الدينية المقام الأسمى بين العمائر الإسلامية، سواء من حيث العدد أم القيمة الجمالية، كما تعتبر المؤسسات الثقافية في الجزائر مع الفتح الإسلامي وسيلة لنتشر الدين الإسلامي والدعوة إليه. ومع مجيء العثمانيين إلى الجزائر ظهر ما يعرف بالزوايا والاربطة هاتان الأخيرتان لقيتا إنتشارا ورواجا كبيرين وانتشرتا في جل مناطق الجزائر.

1- مفهـوم الزاويــة:

لغـــة: زوي، الزي مصدر زوي والشيء يزويه زيا فانزوى نحاه وتنحى وزواه قبضه وزويت الشيء جمعته وقبضه وفي الحديث يقول:"ان الله تعالى زوي لي الارض فأربت مشارقها ومغاربها"[1]وزي الارض جمعت، وإنزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا وتضامنوا فالزاوية هي مفرد زوايا.

ويشير التعريف اللغوي للزاوية أيضا بأنها:" مشتقة من فعل إنزوى، بمعنى تنحى إبتعد وإنعزل وسميت كذلك لأن اللذين فكروا في بناءها أول مرة من المتصوفين المرابطين."

إصطـلاحا: لقد اعتبر بعض المتهمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر أن الزاوية هي عبارة عن مجموعة من الابنية ذات الطابع المعماري الاسلامي، وقد بنيت لأداء وظيفة دينية.[2]

تعني الزاوية في شمال إيفريقيا معنى ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية [3]، الزاوية هي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الاشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم العربية الاسلامية، ومأسسوها هم من رجال

---

[1] إبن منظور: لسان العرب، الجزء الثالث، دار الجبل، بيروت، ص 986 .

[2] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثمانيمن، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، [د.ب]، ص194.

[3] أحميدة عميراوي: **من ملتقيات التاريخية الجزائرية** ، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص25.

الدين متصوفون. وهي على نوعين: خلواتي يدّعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية والنوع الثاني غير خلواتي، لايدّعى شيوخها المعرفة بالأسرار الدينية ويتخذون لأتباعهم "وردا خاصا".[1]

لقد عرف المغرب الأقصى الزوايا وعرّفوها نظرا لإهتمامهم الواسع بها بأنها دار الكرامة وسميت بها، في عهد الملك يعقوب الموحّدي في مدينة مراكش، ثم أطلق المرّنبيين فيما بعد على الزوايا "دار الضيوف". ومنه عّرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها المريد للذكر والأوراد وإسماعها للآخرين. وعرّفها سعد الدين بأنها ثلاث مؤسسات مختلفة وهي: "إما دار معدة لسكن الطلبة وإمّا محل عبادة وذّكر". وعرفها بعض الشيوخ: "بأنها إسم لكل حجرة تجمع طائفة من الناس ذات مبدأ خاص ومقاصد خاصة".[2]

وظاهرة انتشار الزوايا تعود إلى العهد التركي، فالادارة العثمانية التي حكمت الجزائر طيلة ثلاثة قرون ونصف قرن (1516 – 1830) لم تمس اللغة العربية لغة الكتاب المقدس ولا الدين الإسلامي، على اعتبار أن الأتراك يدينون بالإسلام، وإن كانوا يستعملون لغتهم في إدارة شؤون البلاد.[3] أما التعريف الاجرائي للزاوية فهي: ذلك المكان أو البيت أو المنزل الذي يحتوي على مجموعة من الغرف، واحدة للتعبد وتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وأخرى للسكن والايواء للغريب ومؤسسوها يكونون من االمتصوفين ورجال الدّين.

2- مفهوم الثقافة:

لغـــة: وهي من أصل "ثقّف" والتي تعني صار حاذقا فطنا، وثقّف الانسان شيئا أدبّه وهذبّه وعلّمه وكلمة الثقافة تعني "العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها"

---

[1] سعاد فويال: المساجد الأثرية في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص986.

[2] أحمد مريوش: الحياة، المرجع السابق، ص ص150-151.

[3] جورج الراسي: الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر الى عبد القادر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008، ص ص227- 228.

إصطلاحا: يعرف سير ادوارد تايلور الثقافة في كتابة "الثقافة البدائية"، بأنها: "كلّ المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق، والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الاخرى التي يكتبها الانسان".[1]

وهذا يعني أن الثقافة هي أوسع مما يكون، فهي كل نتاج الانسان داخل أي مجتمع من المجتمعات الذي يعيش فيها، ومن ثم فإن لكل مجتمع ثقافته خاصة.

ويعرف سابير الثقافة بقوله: "أنها ما يفعله االمجتمع ويفكر فيه كما أنه يحدد الثقافة بأنها العناصر الموروثة خلال حياة الانسان سواء أكانت هذه الموروثات مادية أم روحية".

أما روبرت يرستد فيعرف الثقافة بقوله :"أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نملكه كأعضاء في مجتمع".[2]

وعرف القصبي الثقافة بقوله:" تلك الابداعات الانسانية التي تتجاوز مناهج التعليم الرسمية والتي تعني فكر الانسان بالتسامح، وتضاعف إهتماماته العقلية، وتطور حسه الجمالي".[3]

وتبلور تحديد مفهوم الثقافة في إتجاهين أساسيين هما :

أ/ الاتجاه الواقعي ومن رواده"تايلور"، "وبواس" وينظر رواد هذا الاتجاه إلى الثقافة بإعتبارها صفة تميز السلوك الانساني، كما أن هؤلاء الواقعيين يرون أن الثقافة لها وجود خاص مستقل.

ب/ الاتجاه الثاني هومن رواد "كلاكهون"،"وكروبر"وغيرهم وينظر رواد هذا الاتجاه إلى: "أنّ الثقافة باعتبارها أنها مجموعة من الأفكار في عقول الأفراد".

---

(1) أحمد مصطفى فاروق وآخرون: الأنثربولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 45-47.

(2) المرجع نفسه، ص47 .

(3) جهاد بن عبد الإله الخنيزي: جدل الدين والثقافة والإجتماع، مؤسسة الإنتشار العربي، [د.ب]، 2009، ص133.

أما التعريف التاريخي للثقافة هي أنها مجموعة من الصفات التي تتراكم وتنتقل عبر الأجيال، باعتبارها نتاجا للوارثة الاجتماعية وفي هذا الصدد يعرفها هارجيت ميد بأنها: "ذلك الكل المركب من السلوك الذي نماه وطوره الجنس البشري ويتعلمه جيل بعد جيل دون توقف". ويقترب من ذلك التعريف ما يراه راد كلف براون من أن:" الثقافة هي جملة اكتساب التقاليد الثقافية كما أنها العملية التي تنقل بها اللغة والمعتقدات والأفكار والاذواق الجمالية والمعرفة والمهارات". [1]

3- مفهوم الدين:

لقد اهتم العديد من العلماء الاجتماعيين الانثروبولوجيين بدارسة الدين، وقد ظهرت الدراسات العلمية للدين منذ نهاية (ق19) وبداية (ق20) من طرف علماء الانتربولوجيا الاجتماعيين أمثال" تايلور" و"جيميى فريزر" "ودوركيم"، وقد سبقهم في هذا إبن خلدون في مقدمته.[2]

ونلاحظ بأن هؤلاء العلماء لم يتفقوا إلى حد الآن على تعريف موحد للدين، نظرا لتعدد الاشكال الدينية وتباينها حسب تباين المجتمعات و الثقافات.

فالدين بوجه عام هو: "نظام اجتماعي يقوم على فكرة وجود موجود أو أكثر"، له قوى فوق الطبيعة وبين العلاقات بين الانسان وبين تلك الموجودات وتحت أية ثقافة معينة تتشكل هذه الفكرة لتصبح أنماطا إجتماعية أو تنظيما إجتماعيا .

والدين هو نظام للحياة، بل يعد من أهم الأنساق الاجتماعية المؤثرة في ثقافة الانسان (الأخرى)، بالاضافة إلى كونه عنصرا فعّالا وأساسياً في تكامل الثقافة وتجانسها فهو يدعم القيم

---

(1) علي محمد المكاوي: الانتربولوجيا وقضايا الانسان المعاصر، الدار الدولية للإستمارات الثقافية، القاهرة، 2007، ص ص 95-97.

(2) فاروق أحمد مصطفى وآخرون: الانتربولوجيا، المرجع السابق، ص226.

والعادات ويتضمن جزاءات أخلاقية لضبط إتصال الأفراد ببعضهم، كما أنه أحد السمات الهامة التي تميز جنس الانسان عن باقي الكائنات الاخرى.

واعتبر إبن خلدون في مقدمته أن "الدين أساس الاجتماع الانساني لأنه يقوم على العصبية والدين هو من العوامل الاساسية المؤثرة في سير التاريخ وتطوره".

ويعتبر الاسلام دين حياة ودنيا فهو يقدم نسقا ثقافيا متكاملا تتحد فيه نظرة الانسان إلى نفسه وإلى تكوينه من جسم وروح. [1]

يعرف سيرجيمس فريزر الدين ذكره في كتابه"الغصن الذهبي" والذي نشر في أحد عشر مجلدا بين سنتي 1890-1915 بقوله: "الدين هو الاعتقاد في وجود قوي عليا تعلو قوى الانسان وتستطيع أن توجه العالم الطبيعي وحياة الانسان وتضبطها، وعلى ذلك يقوم الانسان بإستعطافها واسترضائها". ويرى دوركايم "بأنه نسق مركّب من الأساطير والعقائد أو المذاهب والطقوس والاحتفالات الدينية (الشعائر)". أما "هربرت سبنسر"(1820-1903)عالم الاجتماع الانجليزي فيرى أن الدين قد نشأ من عبادة السلف، وكان سيرجيمس فيريزر(1854-1941) يعتقد أن الدين قد نشأ من السحر. [2]

---

(1) فاروق أحمد مصطفى وآخرون: الانتربولوجيا، المرجع السابق، ص 226.

(2) محمد الخطيب: الانتروبولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية، دارعلاء، دمشق، [د.ت]، ص ص153-136.

الفصل الأول:

الزاوية التجانية التماسينية من الانتساب

إلى التأسيس حتى 1962.

1- الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر.

1-1- مفهوم التصوف والطرق الصوفية .

1-2- نشأة الزوايا في الجزائر.

1-3- أهم الطرق الصوفية في الجزائر.

2- معطيات حول الزاوية التجانية بتماسين.

2-1- لمحة جغرافية واجتماعية عن تماسين.

2-2- الزاوية التجانية قبل 1830 (انتساب وتأسيس).

2-3- الزاوية التجانية 1830-1962.

لقد ظهرت الطريقة التجانية للوجود سنة 1782م على يد مؤسسها أحمد التجاني معتمدة على النهج الديني واليسر والتسيير كمنهج وسبيل لبلوغ أهدافها، وهو طريق النجاة والتقرب إلى الله وتولدت عن هذه الطريقة، الزاوية التجانية كمركز لملأ النفوس بالإيمان ونجد هذه الزاوية في تماسين وغيرها من مناطق الجزائر. فكان لابد من التطرق إلى جزء مهم من حياة الزاوية التجانية بتماسين من إنشائها وتأسيسها وعملها النضّالي خلال الفترة الاستعمارية، وقبل هذا يجب علينا التعرف على الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر قبل 1830.

1- الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر.

1-1- مفهوم التصوف والطرق الصوفية:

*** مفهوم التصوف:** ظهر التصوف وحياة الزهد والتقشف في بلدان المشرق الإسلامي منذ القرن (2 هـ)على يد رابعة العدوية، وأبي يزيد البسطامي الفارسي المتوفي عام (160هـ) وأبي الجنيد الخراز أو الزجاج العراقي، وأبي حامد الغزالي في القرن (3هـ) وغيرهم وكانت هناك ظروف كثيرة ساعدت على ظهور هذه الحركة التصوفية وحياة الزهد والتقشف ببلدان المشرف الإسلامي من بينها: تغيير حياة الخلفاء والأمراء السلاطين من البساطة إلى التعقيد والترف والبذخ، واختلاط المسلمين بغيرهم من الشعوب ثم انتقل التصوف من المشرق إلى المغرب الإسلامي والأندلس وانتقلت معها حياة الزهد.(1) ويرجع أصل التصوف إلى خمسة أصول وهي:

1_ أنه منقول من صفوة المسجد الشريف الذي كان منزلا لأهل الصفة وهو الأول الذي يرجع كل قوله فيه. فالصحابة والتابعون رضوان الله عليهم وإن لم يسلموا بهذه الصفة كانوا صوفيين فعلا أكثر من أن يعيش المرء لربه لا لنفسه ويتحلى بالزهد وملازمة العبودية.

2_ أنه مشتق من الصفاء أو الصفوة والمراد صفو القلوب أهل التصوف.(2)

---

(1) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص ص 230-231.

(2) عبد الكريم الكستاني: التصوف الأنوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكشرانية، مكتبة مدبولي، [د.ب]، [د.ت]، ص 150.

3_ أنه من الصوفية لأنه من الله كالصوفية المطروحة لا تدبير له تحركه الأقدار ولا اختيار له. 4_ أنه من صوفة القفا فالصوفي هين لين وصوفة القفا ما يندلي من نقرة القفا من الشعر يرسلونه متلبدا متشعثا كالصوف. 5- من لبس الصوف فقد روي عن ابن ماجة والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم أكل خثنا ولبس الصوف واحتذى المخصوف.(1) ، فالتصوف إذا هو حركة عامة واسعة، حركة عرفت منذ القدم للأجيال إنها تسيره بتلك الروحانية العميقة التي تشرف في قلب العبد، فيتساءل عن سر المجهول ويحاول أن يتصل به فكلما اختلف العلماء والدارسون للتصوف في أصوله وحدوده كلما اختلفوا أيضا في مفهومه،(2) وهذا الاختلاف يرجع إلى مصدر اشتقاق التسمية ودلالتها سواء اللغوية أو الاصطلاحيۃ.(3) وعرفه الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال"بأن "الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرهم أحسن سير وطريقهم أصوب طريق وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وصلحه الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليفسروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا فإن جميع حركاته وسكناتهم في ظاهرها نمو باطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نورا يستضاء به".(4) وقال الكرخي:" التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الناس" وقال الشلبي:"حقيقة الفقر أن لا يستغني بشيء دون الحق".(5) يعني أن التصوف يفترض أساسين

---

(1) عبد الكريم الكستاني: التصوف، المرجع السابق، ص ص16-17.

(2) قمر الكيلاني: في التصوف الإسلامي مفهومه وتطوره وأعلامه، دار مجلة الشعرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1962، ص11.

(3) مديرية الشؤون الدينية والأوقاف إليزي: **أعمال الملتقى**، "الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل"، الجزء الأول، قاعة الطاسيلي، 17–18 أفريل 2013، ص110.

(4) قمر الكيلاني: في التصوف، المرجع السابق، ص11.

(5) أحمد النقشبني الخالدي: جامع الأصول في الأولياء(2)الطرق الصوفية، الطبعة الثانية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999، ص 368.

هما الحقيقة أو الحقائق."ويعرف أبي الحسن النوري التصوف بقوله: "قوم صفت قلوبهم من الكدرات البشرية، وآفات النفوس وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول والدرجة العليا مع الحق فلما تركوا كل ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين".(1)

***مفهوم الطـرق الصوفيـة**

الطريقة الصوفية هي عبارة عن مجموعة من الأوراد يؤلفها شيخ ويؤسس منها طريقة وعادة ما ينسبها له، ويكون له أتباع وهذه الأوراد هي عبارة عن ذكر الله والرسول(صلى الله عليه وسلم)، والفرق بين الطريقة والزاوية: أن الطريقة تحتوي على العديد من الزوايا وهي أشمل منها، وحتى من الناحية اللغوية فالطريقة ممدودة والزاوية محدودة. (2) والطرق الصوفية حسب ابن خلدون:"موصلة للسعادة والنجاة، فهي مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى "وقد تطورت الطرق الصوفية بمفهومها على حسب البعد الزمني بحيث كان معنى الطريقة (ق 3هـ- ق4هـ)"كل شيخ له طريقة معينة ويلتف حوله المريدون". (3) ويعتبر العهد العثماني بحق أزهى عصور الطرق الصوفية بالجزائر ذلك أن العثمانيين كانوا يبجلون رجال الطرق الصوفية، فيتبركون بهم ويزورونهم قبل انطلاقاتهم إلى الغزو والجهاد البحري. ويعود ذلك كما يقول الدكتور أبو قاسم سعد الله إلى:"أن الترك كانوا في تكوينهم الديني والنفسي والحربي من أتباع الطرق الصوفية".(4)

والطرق الصوفية هي مدارس عملية لتطبيق مبادئ التصوف يمثل (ق 6هـ) البداية الفعلية لها وانتشارها حيث ظهرت الطريقة القادرية المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني (561هـ) والطريقة الرفاعية المنسوبة لأبي العباس أحمد بن الحسين الرفاعي (540هـ) .

---

(1) محمد علي أبو زيان: الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، [د. ب]، 2007، ص ص 18_19_21.

(2) أحمد بن الشين: الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي، بالأغواط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، إشراف ملحوظ سماتي، السنة الجامعية 2000_2001، ص 14.

(3) مديرية الشؤون الدينية والأوقاف اليزي: **أعمال**، المرجع السابق، ص215.

(4)عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات، [د. ب]، 2010، ص261.

ولقد أجمعت كل الطرق الصوفية على ضرورة الذكر وهو لفظ الله مفردا، ولا إله إلا الله والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والأدعية النبوية. (1)إن انتشار الطرق الصوفية وتنوعها وتعددها يعود للقرن(8هـ)(14م) وهذه الطرق كثيرة عديدة ذات حلقات متسلسلة ضاربة في أعماق قالب أقطار العالم الإسلامي، وهي تفوق في عددها ثمانين طريقة، ومرجعها جميعا إلى أربعين طريقة ذكرها حسن بن على الفجيجي في رسالة له مخطوطة ونقلها عنه تلميذه أبو سالم العياشي في رحلته، واشتهر من هذه الطرق في الجزائر على الخصوص ثماني طرق وهي التي سوف يتم ذكرها كما نجد العلماء قد اختلفوا في تصنيف أهم الطرق الصوفية في الجزائر وخاصة تواريخها.(2)

1-2- نشأة الزوايا في الجزائر:

كانت نشأة الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة، اختلفت فيها العديد من المؤلفات. ويشير أبو قاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" إلى أن نشأة الزوايا في الجزائر يعود إلى العهد العثماني.(3) ويذكر يحي بوعزيز: "أن مؤّسسى هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون متزهدون بدأت حركاتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ (ق 3هـ) والحلاج في (ق4هـ)، وأبي حامد الغزالي(ق 5هـ) ومحي الدين بن عربي الأندلسي في(ق 7هـ)، ومنه انتقل الزهد والتصوف من المشرق الإسلامي إلى المغرب وانتشر بها بشكل واسع ومكثف في(ق17م) وما بعده وبالأخص الفترة الاستعمارية في(ق 19م) ومطلع(ق 20) والزوايا تتفرع إلى نوعين: 1- نوع خلواتي: يدعي شيوخها بمعرفة أسرار دينية غيبيّة خاصة، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم "بالمريدين و"الإخوان"والفقراء".(4)

---

(1) سليمان بن محمد حكوم: القادرية في الجزائر جهاد دو رجال، هدية الزاوية لضيوفها، [د.ب]، [د.ت]، ص ص11_12.

(2)عبد الرحمن بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، دار الثقافة، بيروت، [د. ت]، ص251.

(3)أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1500_1830، الجزء الأول،[د.ن]، بيروت، [د. ت]، ص262.

(4) يحي بوعزيز: **مجلة الثقافة**، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر سنة 2011، العدد الثالث والستون، رجب شعبان1401، ماي، يونيو،1981، ص16.

فعندما ما تكون الزوايا ميسورة من الناحية المادية وذلك من غنى شيخها وكثرة الأوقاف، يخصّص نصيب لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم المريدين العلوم الدينية مثل الفقه والتوحيد.

وحسب اختلاف الجهات والمناطق يفرضون عليهم أذكار معينة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة محدودة، حتى يفتح الله عليهم ويخرجوهم ليصبحو ا مريدين حقيقيين، وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكار عامة تسمى (بالورد) بكسر الواو وسكون الراء. يتلونها يوميا بصورة جماعية، غالبا ما تكون بعد صلاة العصر والمغرب والصبح، وأحيانا بعد صلاة الظهر وهذه الظاهرة استوجبت شمسية شيوخ الزوايا الخلواتية بالطريقتين. لأن لكل واحد منهم طريقة خاصة ذات تقاليد وأشكال وأذكار وأوراد معينة يفرقها على أتباعه من الفقراء والإخوان والمريدين وعلى سبيل المثال الحضرة. (1) 2/غير خلواتي: لا يدعى شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار يتلونه وراء الصلوات، ويتصدون لتعليم القرآن أساسا للأطفال وتلاوته وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية إن كانوا مثقفين وبواسطة حفاظ القرآن الكريم، وبعض المثقفين الآخرين حتى أنصارهم وأتباعهم وهذا النوع من الزوايا عبارة عن كتاتيب قرآنية وهذه الزوايا عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم العربية والإسلامية. وأخرى لسكنى الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية.(2)

---

(1) يحي بوعزيز: موضوعات: المرجع السابق، ص16.

(2) المرجع نفسه، ص 15_17.

1-3-أهم الطرق الصوفية في الجزائر:

من أهم الطرق الصوفية التي تواجدت في الجزائر قبل 1830 نذكر منها مايلي:

1-الطريقة القادرية: ظهرت الطريقـة القادرية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين وقد اختلطت تعاليمها بالطريقة الشاذلية وغيرها، وتنسب القادرية إلى عبد القادر الجيلاني، المتوفى في بغداد سنة (561هـ) توجد الزاوية الأم للطريقة في بغداد ولها فروع في الجزائر،أول من أسس للطريقة القادرية فرعها في الجزائر هو مصطفى بن مختار الغريسي حوالي سنة(1200هـ) زاوية قادرية بالقيطنة الواقعة على وادي الحمام قرب مدينة معسكر، ولها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وتلمسان وقسنطينة.(1) وعن القادرية تفرعت عدة طرق في الجزائر نذكر منها:

أ-الطريقة العيساوية: نسبة إلى الشيخ محمد بن عيسى الإدريسي المولود بمدينة مكناس (1523م). وتستعمل هذه الطريقة الموسيقى في حلقات ومناسبات الذكر، ويتركز تواجدها في جنوب وهران ويذهب القول بأن أتباع هذه الطريقة لا يؤدون الفرائض كالصلاة ويبلغ عددها في الجزائر في منتصف (ق 19) حوالي أربعة آلاف، أغلبهم في الغرب الجزائري، ويختلف ورد العيساوية عن القادرية وهو ترديد ألف مرة الفاتحة، ألف مرة لا إله إلا الله، ألف مرة بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحابته.(2)

ب/-الطريقة االعمارية: نسبة إلى الشيخ عمار بوسنة في الشامية قرب قالمة، ولد بوادي زناتة حوالي(1123هـ-1112م) و ترتبط بها ستة وعشرون زاوية بالشرق الجزائري وتونس.(3)

2/-الطريقة التجانية: أسسها الشيخ أبي العباس بن محمد شريف الحسيني العلواني، وهو تلميذ الأزهري التقى به بعد عودته إلى المشرق.(4)

---

(1) أبو قاسم سع الله : تاريخ، المرجع السابق، ص 520-521.

(2) سميح عاطف الزين: سلسلة أعلام التصوف ابن سبعين، دار الكتاب اللبناني، [د.ب]، 1988، ص104.

(3) المرجع نفسه، ص 105.

(4) عبد العزيز راس مال: الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع دراسة أنتربولوجية حول الصحراء تلمسان وأطرافها، الجزء الثاني، دار شالة للنشر والتوزيع، [د.ب]، [د.ت]، ص 79.

ولد في عين ماضي سنة(1150هـ)، فتلقى العلوم وانخرط في سلك الصوفية، حيث انتشرت هذه الطريقة في الجنوب الجزائري، في عين ماضي، تماسين ووادي سوف وانتشرت بفاس والمغرب وكانت وفاة شيخها سنة(1230هـ).(1)

3/-الطريقة الرحمانية: ظهرت في القرن (18م) و لم يكن لها دورا بارز دينيا كان أم سياسي ولم تنتشر في جل أنحاء العالم.مؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجر ي المعروف بنسّبه إلى الزواوة وإلى الأزهر وهو من قبيلة آيت إسماعيل من عرش قسطوله. إلا أن تاريخ ميلاده غير متفق عليه. ولكن البعض قدره بين (1127هـ-1142هـ) وقد توفي (1208هـ) وطريقة الذكر نجدها قد تأثرت بالثقافة الهندية وقد انتشرت في شرق ووسط الجزائر. (2)

4/-الطريقة الطيبية : أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم من أشراف المغرب بمدينة وزان ثم اشرف عليها مولاي الطيب المتوفي سنة (1663م)، وكانت هذه الطريقة خاضعة لسلاطين المغرب. وتواجدها الرئيسي هو في عمالة وهران مجاورة للمغرب.(3)

5/- الطريقة الشاذلية: مؤسسها أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة(1258هـ) في مصر. تعتبر من أول الطرق الذين أدخلوا التصوف إلى المغرب ، وكان انتشارها في مراكش والجزائر، ومن أبرز دعاتها نجد:العربي الدرقاوي متوفى عام(1823م).(4)

6/- الطريقة الحنصلية: هي فرع منشق من الطريقة الشاذلية تتواجد في عماله وهران.(5)

7/-الطريقة الزيانية : نسبة إلى الكرزانية، مؤسسها هو محمد بن بوزيان المتوفي بالقناد سنة (1145هـ).(6)

(1) عاطف زين: الصوفية في نظر الإسلام، الطبعة الثانية، دارالكتاب اللبناني، بيروت، 1940، ص515.

(2) أبو قاسم سعد الله: تاريخ، المرجع السابق، ص ص 514-515.

(3) أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص58.

(4) شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الفكر، [د.ب]،1981، ص396.

(5) أحمد الخطيب : جمعية، المرجع السابق، ص 58.

(6) أبو قاسم سعد الله : تاريخ، المرجع السابق، ص 504

8/_ الطريقة السنوسية: علي بن محمد بن علي السنوسي الحطبي الإدريسي(1227_1202) ولد في مستغانم بالجزائر وتوفي بليبيا. انتشرت هذه الطريقة بشكل أوسع في ليبيا أما في الجزائر فتنحصر في مستغانم.[1]

2_ معطيات حول الزاوية التجانية بتماسين

1_2_لمحة جغرافية واجتماعية عن تماسين:

قبل الشروع في التعريف بمدينة تماسين يتوجب أولا التعرف على إقليم وادي ريغ الحامل لهذه المدينة والذي لا تنفصل عنه، فهو إقليم يتميز بموقعه الجغرافي الاستراتيجي. بصفته إقليما تجاريا.فهو حلقة وصل بين الجنوب الشرقي و الشمال الشرقي للجزائر.

يقع هذا الإقليم في منخفض مستطيل الشكل تبتدئ حدوده من رأس الوادي بأعالي مدينة المغير، وبالضبط بقرية عين الصفراء بلدية أم طيور، عند شط ملغيغ شمالا ومن الجنوب ورقلة، يمتد في شكل مستطيل على نحو 160 كم، إلى غاية قرية" قوق" التابعة لبلدة عمر التي يوجد بها ضريح سيدي بوحنية،[2] ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة وادي ميزاب.[3] (ينظر الملحق رقم:1)

وتسمية وادي ريغ اختلف فيها العديد من المؤرّخين العرب،فقد سمى"ياقوت الحموي" هذا الإقليم بالزاب الصغير في معجمه البلدان،[4] أما ابن خلدون فقد سماه بلاد ريغ أو أرض ريغ.[5]

---

(1) عاطف زين: الصوفية، المرجع السابق، ص562.

(2) محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر، 2010، ص30.

(3)touati boozi : les potentialialités hydrique et phonenicicfuture dans la vallée de l'oud_sahara algérienne », thése de doctorat de 3eme cycle, de gégraphie physique, université de nancy, février, 1986, p3.

(4) الياقوت الحموي: معجم البلدان، تح: جنحي فريد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص129.

(5) عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار خليل شحادة، الجزء السابع، دار الفكر، بيروت، 2000، ص64.

وسماها علي بن موسى بن سعيد أيضا ببلاد ريغة حيث يقول: "وفي شرقها بلاد ريغ طولها نحو خمسة أيام وهي بلاد نخيل ومحمضات ومياه تنبع على الأرض، فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل ويهيم في المزارع...".[1]

والدلالة اللغوية لكلمة ريغ(جمع: رياغ) وهو التراب وقيل هو التراب المدقق، أو هي من فعل "راغ"،[2] وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:"فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين".[3] وفي سورة الصافات قوله تعالى: "فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون"، [4] و تعني هنا مال في خفية والشيخ التجاني نصيري[5] في دروسه يقول إن كلمة وادي ريغ تعني الواد المدفون والسبب في هذا يعود إلى عقاب "أرسله الله عقابا على المنكرات والمعاصي التي كان يقترفها الساكنة".[6]

تضم منطقة وادي ريغ أكثر من خمسة و ثلاثون تجمع سكانيا موزّعين بين مدينة وقرية ودشرة مجموعات واحات وادي ريغ ومنها:

منطقة لمغير، منطقة جامعة، ومنطقة تقرت.[7]

---

(1) ابن سعيد علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، [د.ت]، ص190.

(2) الفيروز أبادي محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999، ص704.

(3) سورة الذّاريات: الآية 26 .

(4) سورة الصافات: الآية 91.

(5) العالم الفقيه التجاني بن السايح بن الحاج نصر (نصيري) ينسب إلى عرقي المصاعبة ولد سنة 1884 بحي المصاعبة، في عائلة ميسورة الحال، تعلم على يد الشيخ عبد الرحمن لعمودي، ثم ذهب إلى الزيتونة وأكمل دراسته هناك علما بأنه فاقد لبصره ، منذ صغره، وفي 1918 ذهب إلى مدينة تقرت ودرس بها لمدة سبعة وعشرون عاما تخرج على يده العديد من العلماء منهم سي اللقاني بن السايح، توفي سنة 1945.(ينظر: محمد حناي: العالم التجاني نصيري(الموسوعة الناطقة)، بحث مخطوط، [د.ب]، [د.ت]، ص3).

(6) علي حملاوي: وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري، **مجلة الآثار**، جامعة الجزائر، العدد 5، عدد خاص، [د.ب]، 1999، ص109.

(7) محمد الطاهر عبد الجواد: عاصمة وادي تقرت أيام بني جلاب، **الملتقى التاريخي الثالث**، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 23_24 أفريل 1998، ص47.

وأهم ما يميز منطقة وادي ريغ من الجانب التضاريسي هو الانبساط و الاستواء. ووجود عرق شرقي كبير متمثل في الكثبان الرملية [1]تمت من الجهة الشرقية للمنطقة. كما تتميز بالأودية تتمثل في وادي ريغ المتجه من الجنوب_الشمالي الذي يصب في شط مروان ويزداد انخفاضا كلما اتجهنا شمالا. وتمتاز بالمنخفضات وتتمثل في الأحواض المغلقة، وهذه الأحواض هي السباخ الموجودة بشمال وجنوب البلدة. وتوجد السهول المنبسطة وهي مستقلة للزراعة منها النخيل.[2]

قد بينت أقوال المؤرخين والجغرافيين، أن لهذه المنطقة تاريخا عريقا، حيث تعاقب على هذه المنطقة أمم عديدة منذ العصور القديمة حتى الفتح الإسلامي، لأن التجمع السكاني الأول كان متكون من قبائل أثنية ذات أصول زنجية وإثيوبية.[3]

وفي منتصف القرن السادس عشر ميلادي توحدت المنطقة تحت راية بني جلاب، بقيادة الشيخ سليمان بن رجب الزناتي الجلابي، حيث قام تسلمه الحكم بإخماد تلك الحروب والفوضى التي كانت منتشرة في ربوع وادي ريغ منها الصراع بين الأسرتين: بني عبيد بتقرت و بني إبراهيم بتماسين،'[4] واستمرت سلطة بني جلاب في الحكم من سنة(1531م) وقد اختلف وتضارب في تواريخ بداية حكمها، إلى غاية سقوط تقرت في يد القوات الفرنسية في 2 ديسمبر 1854.[5]

(1)Bouvillois-brigol Madeleine: «oasis du Sahara algérien études de photo interprétation», Institute géographique national ,paris,1973.p-09

(2) عبد الجليل لحول وبوبكري مراد: تنظيم و تحليل مجال فلاحي صحراوي (حالة بلدية تماسين)، مذكرة مكملة لنيل شهادة مهندس دولة في تهيئة الأوساط الريفية(غير منشورة)، جامعة منتوري، السنة الجامعية2003_2002، ص9.

(3)SELAMI-SOUAD : « Touggourt esquisse historique » Ouargla,Inrimere du sud,1998,p4

(4) محمد الطاهر عبد الجواد: عاصمة، المرجع السابق، ص51.

(5) إبراهيم قادري عبد الحميد: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندرية، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص30.

التّسمية والتأسيس (تماسين)

لقد اختلف الرواة في أصل تسمية تماسين حيث أن هناك أربعة أراء:

أ/- الرأي الأول: أن قوما مسالمين قدموا من المشرق واستوطنوا في هذه المنطقة فأخذوا يطوفون بالمكان ويقرءون القرآن الكريم وكان آخر ما ختموه هو سورة ياسين فسميت المنطقة "بتمت ياسين".(1)

ب/- الرأي الثاني: أن فريقا عسكريا لعقبة بن نافع وأثناء قيامه بدورة تفقدية للمكان وهم يتلون سورة ياسين وباكتمالها سميّ المكان "بتمت ياسين" ثّم أدغمت الكلمة و صارت "تماسين".(2)

ج/- الرأي الثالث: يعود لكلمة بربرية كان ينطقها سكان المنطقة(الرواغة) وهي "تمّان" بمعنى "حاجب" ويسين بمعنى"اثنين".

د/- الرأي الرابع: تعني في اللهجة المحلية بالمنطقة المحاطة بالنخيل.(3)

ويرجع تأسيس هذه المدينة إلى حوالي سنة(159هـ_782م)بحسب ما يذكره الرواة التاريخّيون

المعطيات الجغرافية لتماسين:

توضع مدينة تماسين فوق حوض من ترسبات الزمن الرابع، وهي تضم رمال العرق الشرق بالكبير تعد إحدى أهم المناطق في وادي ريغ وتبعد عن مقر الولاية ب 150 كلم، وعن دائرة تقرت ب 10 كلم، وعن الجزائر العاصمة بحوالي 650 كلم، تحد تماسين من جهة الشمال بلدية النزلة(دائرة تقرت)، ومن الجنوب بلدية بلدة عمر، ومن الشرق بلدية المنقر، ومن الغرب

---

(1) رشيد بكوش وتوصليحت أحمد: الطريقة التجانية في الجزائر زاوية سيدي الحاج التماسيني أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس(غير منشورة)، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2008، ص75.

(2) محمد لبسيس: "ومضات تاريخية من تماسين"، **مجلة النسيم الثقافي التماسيني** ، الجمعية الثقافية سيدي الحاج علي التماسيني، العدد التجريبي، مطبعة الجنوب الجزائري، تقرت، نوفمبر1997، ص ص1-2.

(3)المرجع نفسه، ص2.

بلدية العليا(دائرة الحجيرة)، تتربع على مساحة تقدر ب 30 كلم^{2}ويبلغ عدد سكانها حوالي 16977 نسمة.(1)

وتعرف منطقة تماسين بمناخها الصحراوي البارد شتاءا والحار صيفا وأمطار منطقة تماسين غير منتظمة لا تتجاوز(100مم)، أي(20مم) سنويا، كما تتعرض المنطقة لعواصف رملية شرقية متوسطة الحرارة تكثر في فصل الربيع وأخرى جنوبية حارة تهب في فصل الصيف.(2)

وتتواجد العديد من الأحياء بها منها حي القصر التماسيني ويعتبر من أقدم القصور على مستوى المنطقة، حي تملاحت الموجود في الجنوب، حي سيدي عامر في الغرب، حي البحور في الشمال حي المنار في الوسط.(3) **(ينظر الملحق رقم:2)**

المعطيات الاجتماعية لتماسين:

ترجع الدراسات أن قاعدة التعمير بالمنطقة من مهاجري زنوج العصر الحجري المتوافدين من نواحي مصر الذين يشتغلون بحرفة الرعي حيث تعد هذه الفئة السكانية المساهمة في التكوين والتغيرات الجيومورفولوجية.(4)

وقد تشكلت البنية السكانية لهذه المدينة من مجموعة من الأعراف والأسر العديدة وخليط متجانس من السكان. وهذه التركيبة الاجتماعية تتشكل من مايلي:

---

(1)Said Oaal : le most famous tourist places intemacine ,2006.P2

(2) محمد بغداد: تماسين، المرجع السابق، ص40.

(3)Saïd oaal (R) ,P2 .

(4) كمال بن عزيزة: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية تماسين، مكتب الدراسات والانجازات في التعمير، باتنة، جانفي2008، ص26.

أ/_ الرواغة: وهم السكان الأوائل للمنطقة وينحدرون من قبيلة زناتة [1] البربرية. وهي من أشهر القبائل البربرية، ويعود أصل الرواغة إلى قبيلتي ريغة وسنجاس هما قبيلتان سكنتا القصور القديمة مثل: تالة، وتاميدونت، وماري زوا، ووغلانة، وفطناسة، وتنسلين...الخ. [2]

ب/_ العرب: وقد وفدوا إلى المنطقة في شكل مجموعات آتين من الزيبان والجريد التونسي والمغرب، وتعود جذورهم كلها إلى نسب بني هلال بن عامر بن صعصعة وبنو سليم بن صعصعة هم عرب كانت مطاربه م في أرض الحجاز والشام. وتنقسم هذه الفئة التي كان انتقالها على شكل موجات بشرية متتابعة إلى صنفين هما:

1_ العرب الرحل: وهم البدو الذين ينتقلون من بداية فصل الصيف إلى الشمال.

2_ العرب المستقرون: وهم الذين يعيشون على الفلاحة الزراعة، يسكنون القصور والدور المبنية من الطوب والحجارة. [3] ونجد أن فئة من هؤلاء العرب قد اندمجت وسط سكان ورجلان حيث كان مجيؤها متزامنا مع الحملات الهلالية ويسمون بالجعافرة، [4] نسبة إلى جعفر بن أبي طالب، ويسمون أيضا بالشرفاء

---

(1) زناتة: هم من أشهر القبائل البربريين، نسبهم يعود إلى أبناء شانه أوجانة تتواجد ما بين غدامس والسوس الأقصى وبالقرى الجريدية وجبال طرابلس وتتوزع على كامل المغرب خاصة الأوسط ، وكان الزناتيون في بداياتهم هم رحل هاجروا من المناطق المدرية الإفريقية ووادي النيل قد اختلط الزناتيون بمن سبقهم من البربر في مناطق مختلفة من شمال إفريقيا ولكن أغلبهم استقر في الواحات الصحراوية. (ينظر: عبد الله بن السائح الجيلاني، صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي، دار الآمال للطباعة، 2010، ص64).

(2) إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص 100.

(3) رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وجوارها الاستعمار الفرنسي 1852–1875، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية2007_2008، ص 30.

(4) الجعافرة: نسبة إلى جعفر بن أبي طالب نزحوا من المدينة إلى أسوان بأراضي الصعيد وكانوا يمتهنون التجارة، وكان عددهم لدى مجيئهم إلى المغرب لا يتجاوز المائتين فقد انضموا أول الأمر إلى بني سليم ثم في آخر الأمر إلى بني هلال بعد اعتراض بني سليم لهم ، وكانوا أحلاف لقبيلة زناتة. (ينظر: عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصابة: معلم الحضارة الإسلامية بورجلان ورقلة من نهاية الدولة الرسمية إلى زوال سدراتة، جمعية الوفاء المعصومة للإعلام، ورقلة، 2008، ص 48).

ج/_ الزنوج: هم أبناء العبيد الوافدين من توات ومنهم من وفد عاملا من بلاد السودان وينتشرون في جميع القرى والمداشر، ومنها تماسين.[1]

د/_ المولدون: هم نتاج خليط بين البربر والزنوج والعرب وينتسبون إلى البلد الذي نشؤوا فيه. وهذا التمازج يعود إلى المساواة الإسلام مما إلى جميع شمل هذه العناصر متجانسة فيما بينها لها نفس العادات و التقاليد.[2]

ونجد من أهم القبائل والأعراش المكونة لتماسين ما يلي:

1/ – قبيلة أولاد سيدي السائح

2/ – قبيلة سعيد أولاد عمر.

3/ – عرش بنو الأسود

4/ – عرش الحمانة

5/ – عرش الرواغة

6/ – عرش الغرابة العرب الوافدين.[3]

---

(1) رضوان شافو: مقاومة، المرجع السابق، ص30.

(2) لبسيس محمد: ومضات، المرجع السابق، ص3.

(3) عبد القادر موهوبي: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب ورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص77.

2_2: الزاوية التجانية قبل 1830 الانتساب والتأسيس

التعريف بالطريقة التجانية ومؤسسها:

هي طريقة سنية صوفية تمثل منهجا سلوكيّا من المناهج الإسلامية التي ظهرت إبان القرن الثامن عشر ميلادي، ويقوم هذا المنهج على الكتاب والسنة ويهدف أساسا إلى تزكية النفس وتهذيبها، و العمل الصالح وتقوية الإيمان، بالتقرب إلى المولى عز وجل، وقد لعبت الطريقة التجانية دورا جوهريا فعالا في الوحدة بين الطوائف المختلفة والحفاظ على روح الإسلام ووحدته بحفظ القرآن والوحدة في الصدور.[(1)]

ومؤسس هذه الطريقة هو أحمد التجاني الذي ولد بعين ماضي سنة(1150هـ_1737) من نسب شريف يعود إلى محمد النفس الزكية، أما أمه فهي بنت أبي عبد الله محمد السنوسي التجاني نسبة إلى قبيلة بنو توجين. [(2)] أبوه وأمه تّوفيا في يوم واحد بالطاعون، وبعد ذلك توجه إلى تلمسان إلى قصر أبي سمغون والشلالة إلى الصحراء الشرقية، وبعد ذلك إلى مدينة فاس وقطن بها حتى لقي ربه في(17 شوال سنة 1230)عن عمر يناهز(80 سنة) وأهم زواياها زاوية عين ماضي، وزاوية قمار، وزاوية أبي سمغون، وزاوية تماسين التي سوف نتطرق لها بالتفصيل فيما تبقى من أجزاء المذكرة

التعريف بمؤسس الزاوية التجانية بتماسين وتأسيسها: (ينظر الملحق رقم: 3)

نسب الإمام التماسيني وصفاته: هو الحاج علي عيسى بن الحاج محمد بن محمد بن موسى بن يحي بن اسماعيل بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن القاسمة بن محمد بن

---

(1) علي بن خليفة: الشيخ الحاج علي التماسيني حياته ونضاله 1766–1844، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، إشراف محمد رشدي جرايه، جامعة الوادي، السنة الجامعية 2012 _ 2013، ص46.

(2) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر1782–1900، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، السنة الجامعية1997 –1998، ص 63.

أبي قاسم بن محمد بن الحسن عبد الله بن محمد بن محمد بن عرفة بن الحسنين أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن سيدنا محمد وفاطمة الزهراء رضي الله عنها بن الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت الزين وعليه تذكر المصادر التجانية أنه شريف النسب من آل البيت.[1]

ويرجع أصله إلى ينبع النخيل بالمملكة السعودية، ثمّ نزح أجداده الأولون إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى، أصيب محمد بن موسى، بحمى المستنقعات وهو في قرية المقارين. [2] في نواحي تقرت وقد كان له ابن تزوج في المقارين وأنجب عيسى والد الشيخ الحاج علي التماسيني باقي إخوته، ومحمد بن موسى بن يحي هو من العلماء وكان مجاهدا في سبيل الله بلسانه، يدرس العلوم أينها حل وحيثما كان.[3]

ولد الحاج علي التماسيني ببلدة تماسين سنة(1180هـ) وتفقه في الدين، حيث نشأ نشأة دينية وأدخله والده الكتاب فحفظ القرآن وعرف بالعفاف منذ صغره والميل إلى الانزواء، مشتغلا بنفسه محافظ على الصلوات في الجماعة، وعلى تلاوة القرآن مستغرقا كل وقته في العبادة، فقد كان فلاحا نشيطا يعمل بكد وجد ليحصل على لقمة عيشه.[4]

وقد كان منذ صباه تقيا عاملا بالسنة، وكان لا يتساهل في عادات القوم من خروج النسوة إلى المقابر والمزارات

---

(1) حمود بن محمد بن محمود التجاني: غراعيب البراهين في مناقب صاحب تماسين، [د.ن]، مأخوذ من مكتبة الزاوية، [د.ت]، مخطوط، ص ص 12_13.

(2) هي قرية صغيرة من قرى وادي ريغ. تقع شمال تقرت وتبعد عنها بمسافة تقدر ب 10 كلم، وهي الآن دائرة تابعة لولاية ورقلة.

(3) أحمد سيدي التجاني: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب المطبوعات سالم الحبيب الجزائري، دار التجاني، تغزوت، الوادي،2007، ص 31.

(4) خالد إبراهيم التجاني: "ومضات من حياة الإمام التماسيني"، محاضرات اليوم الدراسي حول الزاوية التجانية بتماسين، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 13 ماي 2003، ص 09.

ويروى من عاشره أن محله لا يدخله أحد إلا بإذنه واشتهر بين قومه بالصدق والأمانة والنزاهة وكان يقضي جل أوقاته في عبادة الله وحده. [1] ومن أخلاقه أنه كان يحب المساكين ويعين المحتاجين ولا يتنازل عن حق إلاّ إذا رآه كذلك.[2]

ومن بين شيوخه تلاميذه وخلفائه ما يلي: كان له شيخ واحد وهو أحمد التجاني. [3] ومن بين تلاميذه الطاهر بن الصادق(الذي دفن بتوزر) وإبراهيم الرياحيني(مدفون بتونس العاصمة) وأحمد بن سليمان التاغزوتي(مدفون بتاغزوت)، ومحمود بن محمد بن محمود التجاني(مدفون بقسنطينة)وعبد الله بدة القماري(مدفون بقمار)، والحاج محمد العدناني التونسي(القيروان) ومحمد بن منصور النموشي(تبسة).وأبو حمزة بن علي حرازم(فاس). [4]ومن بين خلفائه نذكر سيدي محمد العيد(1844_1975) ومحمد الصغير(1875_1892) وسيدي معمر(1892_1894) وسيدي محمد حمى(1894_1912).[5]

عودته إلى تماسين وتأسيسه الزاوية

في خضم اجتماعه الأول بالشيخ أحمد التجاني تذكر الروايات أن الشيخ الحاج علي التماسيني قبل التقائه بالشيخ أحمد التجاني كان ملازما لخدمة أحد أولياء تماسين الصالحين وهو الشيخ يودرهم الحشاني، ولما انتشر خبر الشيخ أحمد التجاني وطريقته أحب الشيخ الحاج علي ذلك، فاستأذن من الشيخ يودرهم فأذن له.[6]

---

(1) محمد البشيري خير الدين التجاني: ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، المطبعة العصرية الواحات، تغزوت، 1996، ص9.

(2) الصادق بن أحمد العروسي: العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، مخطوط، ص06.

(3) محمود بن محمد بن محمود التجاني: غراءيب، المرجع السابق، ص 27.

(4) محمد البشيري خير الدين التجاني: ترجمة، المرجع السابق، ص 12.

(5) منشورات الزاوية التجانية: الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم، الطبعة الثالثة، مطبعة كونين، الوادي، 17 أكتوبر 2008، ص 14.

(6) محمد العيد التجاني وحيدر التجاني: "ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني"، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر ،2001، ص 05.

فلما قابل التجاني قام بمسكه من ثيابه وأجلسه إلى جانبه وقال في حقه "أنا كشيخ أبلغ من العمر الثمانيين وأتاه ولدٌ".

وهو ما يدل على مدى فرح الشيخ أحمد التجاني بتلميذه الجديد الحاج علي التماسيني. منذ هذا اللقاء استولى حب الشيخ أحمد التجاني على ذات الشيخ الحاج علي التماسيني، ولم يستطع الرحيل عنه ومعارضته ولازمه سنوات عديدة بعين ماضي، فلم يكن يذهب إلى بلدية تماسين إلا في فصل الخريف، وهو الوقت الذي يجنى فيه التمور.[1]

ولما رأى الشيخ احمد التجاني أن تلميذه الحاج علي التماسيني أصبح أهلا للتربية والسلوك أمره بالرجوع إلى تماسين قائلا:"لما ترجع على خير إلى بلدك تماسين اشرع في توسيع دارك واجعل محلا للصلات والذكر، واجعل كذلك ومحلات للواردين عليك، أي الزوار والوفود وأكثر من تأسيس الأبنية، فانك تصبح مقصدا يقصدونك الناس من كل النواحي."[2]

فعاد الإمام الحاج علي التماسيني إلى بلدية تماسين وذلك سنة(1803) وقد تأسست الزاوية التجانية في سنة(1217هـ) الموافق لـ (1803م) شرع في بناء زاوية تماسين تملاحت حين أمره الشيخ ببناء زاوية مقر للأتباع والوافدين، وأن محله بتماسين ضيق لا يكفي بحاجة الطلاب فتعذر عليه الأمر وقال للشيخ إن الزاوية تتطلب شروطا كثيرة فقال له الشيخ ابن والضمان علي فشرع في العمل واختار لها البقعة المسمات بتملاحت قرب بستانه وجعل قرب الزريبة مسجدا يتعبد فيه وبنى الزاوية بجنوبها وشرقها دار السكن وسماها الدار الكبيرة، ودار أخرى لأولاده سماها دار الصغار و تسمى حواس العبيد.

(1) محمود بن محمد بن محمود التجاني: غراديب، المرجع السابق، ص 22.

(2) البشير التجاني: الحياة الثقافية بزاوية تماسين، **الملتقى التاريخي الأول بمنطقة تماسين** ، [د.ب]، مارس 1998، ص5.

وفي سنة (1249هـ) الموافق لـ (1843م) وأصيب بمرض في سرته، ثمّ أرسل له قائد الاحتلال الفرنسي بعد احتلال بسكرة في(4 مارس 1844) خطابا يقول فيه: "إننا أهل عافية وإحسان ونريد بذلك التقرب والتعارف"، فسكت الإمام حاج علي التماسيني عن هذا الخطاب، ولم يجبهم وبعث إلى شويخة اللاعيشوش رئيسة الجماعة بتماسين رسالة مضمونها:"اللهم لا تجعل لهم في أجسامنا لمسا ولا تجعل لهم في أموالنا قسما ولا تجعل لنا في ديوانهم اسما يا من علم آدم الاسم". فكانت هذه إشارة على رحيله فرحل عام(1844م).(1)

وقبل وفاته قام بإسقاط نخلة من بستانه وكتب وصايا في بيته بخطّ يده وأعطاها لزوجته "السيدة خلوية" وأخرى لابنه"محمد العيد" وأخرى لسيدي محمد الحبيب بن أحمد التجاني لتمكينها من أصحابها.(2)

وفي سنة(1827م) بنى مسجد القبة الخضراء، بتماسين وجعله للذكر وقراءة القرآن الكريم ثم زار البقاع المقدسة في العام الذي اشترى فيها قطعة أرض بتونس. وأسس فيها زاوية وسماها طرنجة.(3)

أهم معالم الزاوية التماسينية

نجد قبة الضريح وهي عظيمة وكبيرة جدا ذات ارتفاع شاهق منقوشة كلها وفيها أسماء الله الحسنى، ولقد بنيت لأول مرة عام(1284هـ) الموافق لـ (1868م) في عهد الخليفة محمد العيد وأعيد بناءها سنة(1998م)

وأيضا جامع الجمعة الذي بنى لأول مرة في عهد الخليفة محمد العيد وأتمه الخليفة الشيخ أحمد سنة(1927م) وكان عبارة عن فناء القصر في الأول.(4) (ينظر الملحق رقم:4)

---

(1) عمار التجاني: الزاوية، المرجع السابق، ص 13.

(2) محمود بن محمد بن محمود التجاني: غراعيب، المرجع السابق، ص327.

(3) غريسي علي بن محمد: "زاوية طرنجة باب الخضراء تونس"، **سلسلة زوايا الطريقة التجانية** ، منشورات الزاوية التجانية تماسين، العدد الأول، [د.ب]، 2009، ص4.

(4) عمار التجاني: "الزاوية التجانية بين الأمس واليوم"، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ورقلة، 2003، ص12.

2_3_ الزاوية التجانية 1830_1962

الزاوية التماسينية في مواجهة الاحتلال:

في الوقت التي كانت فيه القوات الفرنسية ساعية إلى بسط نفوذها على الجزائر، وجدت هنا الطرق الصوفية صعوبة كبيرة في التكيف مع هذا الوضع الجديد فنجد أن الطريقة التجانية التي تعد حديثة العهد لم يكن قد مر على وفاة مؤسسها عند بداية الاحتلال سوى (15سنة) ناقمة على الحكم العثماني فوجدت في الاستعمار الفرنسي سوى قدر الله وهو بمثابة وباء.[1]

لقد كان للزاوية التجانية في تماسين رجالا في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية ومن بينهم: الشيخ أحمد التجاني التماسيني حيث كان له جهود خلال الحركة الوطنية الجزائرية (1927_1954)، فكان يدعم كل شيء في سبيل الوطن والجزائريين. فأي عمل أو فعل فيه فائدة للوطن أو نفع للسكان المسلمين الجزائريين يدعمه ويساهم فيه، فكان ممتلئا بالروح الوطنية، يذكر السيد أحمد ميلودي أن قيادة الحزب أمرت بشن حملة دعائية ضد المترشحين المستقلين في الجهة باستثناء الشيخ أحمد التجاني، فيكون ذلك راجعا للعلاقة التي بينهما.

وعندما فاز الشيخ أحمد التجاني في الانتخابات، وسمع بفوزه زعيم الحركة الوطنية السيد مصالي الحاج قال: إن الهدف ليس كرسي بالمجلس بل هو خدمة الشعب ونجاح شيخ الزاوية.

وقد كانت هناك علاقات بين الشيخ أحمد التجاني ورئيس حزب الحركة أحباب البيان وحركة فرحات عباس، ويظهر ذلك بعد تغير فكر فرحات عباس من الاندماج إلى الاستقلال. فقد زار فرحات عباس الزاوية التجانية بتماسين أكثر من مرة. والتقى بالشيخ أحمد التجاني عدة مرات.[2]

---

(1) بن يوسف تلمساني: الطريقة، المرجع السابق، ص 197.

(2) علي بن خليفة: الشيخ، المرجع السابق، ص67.

ومن نضال الشيخ أحمد التجاني خلال الثورة التحريرية حيث كان من أوائل المنخرطين في الثورة التحريرية الكبرى، لأن الجهاد في سبيل الله هو فرض وعين لقوله تعالى:"وجهدوا في سبيل الله حق جهاد."[1]

يقول الأستاذ عبد الباقي مفتاح أنه لما اندلعت ثورة التحري(1054م) اتصل زعماء الثورة بشيوخ زاوية تماسين، وتمّ الاتفاق بينهم على التعاون الخفي، وكان "الشيخ أحمد التجاني" من أوائل المنضمّين إلى الثورة في جانفي (1955م) من خلال الاتصال الذي حصل بينه وبين "بن بولعيد" فله الفضل في تجنيد شباب تقرت في ثورة التحرير، ويذكر:"عبد المالك التجاني" في اجتماعاته السرية مع أفراد الزاوية ومقدمي الطريقة كان يوصيهم بمواصلة العمل الثوري ضد الاحتلال. وبالنسبة للدعم الذي قدمه شيخ الطريقة التجانية بزاوية تماسين أحمد التجاني فقد كان متنوعا فهناك الدعم المالي من اشتراكات ونقود وأموال ضخمة ترسل للولاية السادسة أو جيش التحرير وهناك دعم مالي آخر، [2] من أسلحة وعتاد ومؤن وألبسة وأدوية وغيرها والتكفل ببعض عائلات المجاهدين والشهداء. وقد جند وسخر أبناء زاوية تماسين وأتباع الطريقة التجانية في كل من وادي ريغ ووادي سوف لخدمة الثورة التحريرية المباركة، وهناك دعم بإعطاء المشورة والنصح للمجاهدين والقادة في الجهة، وإخبار المجاهدين بما يدور بين الفرنسيين من أخبار وقال الأستاذ أحمد العروسي التجاني: "الشيخ كان يمد الثورة بالأموال والرجال والمأوى والتدبير فيما يخص مسارها الظفر".كما يذكر أيضا بأنه ساهم مساهمة صادقة في التعبئة الشعبية لروح المقاومة و خوض الحرب التحريرية من قبضة الاستعمار.

(1) سورة الحج الآية: 78.

(2) علي خليفة: الشيخ، المرجع السابق، ص99.

وأمّا المدد المالي للشيخ فقد كان مصدره من الدخل المالي للأملاك الزراعية من استثمار النخيل بوادي ريغ، ومن واحات توزر بالجنوب التونسي ومن الأراضي الزراعية بولاية الكاف بالقطر التونسي الشقيق، ويقدر المدد المالي حسب تذبذب السوق بين سبعة واثنا عشر مليون بمعدل العشرة ملايين فرنك فرنسي قديم سنويا من(1954_1962).(1)

ومن أسماء بعض أبناء الأسر التماسينية الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني في الجهة الشرقية منهم

1- أحمد بن سيدي بن سيدي الطيب وأخيه التجاني الطاهر.

2- التجاني الصادق بن العيد بن سيد الصادق التجاني العيد بن الشيخ.

3- التجاني الصادق بن العيد سيدي حمى الكبير.(2)

ومن أشهر المناضلين نذكر على سبيل المثال منهم:

1- سيدي الدين والمشايخ سيدي عبد الجبار التجاني.

2- سيدي البشري التجاني.

3- الشيخ محمد بن سيدي العيد بن سالم التجاني رحمهم الله ومنهم .

4- سيدي مجد الطيب بحل الشيخ العيد بن سي العروسي محمد بزاوية الوادي.

5- المجاهد سيدي الصادق لعروسي بزاوية قمار والذي قضى مالا يقل عن أربع سنوات في السجن، وسار بعد ما ألقي عليه القبض بفرنسا،حيث كان مناضلا هناك.

---

(1) علي بن خليفة: الشيخ، المرجع السابق، ص112.

(2) أحمد العروسي: "رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية من أحمد إلى أحمد"، **الملتقى الوطني الأول حول الطريقة التجانية**، تحت شعار الطريقة التجانية ،4 [د.ب]، ماي 2010، ص 14.

وكم كان من لقاء بين الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني و سيدي الحواس سنة(1959)، في لسانه قرب طولقة، واستقباله لمبعوثين عنه للتنسيق، مع العلم أن زاوية تماسين كانت ملتقى قادة المجاهدين، لا سيما مسؤولي الناحية الرابعة من المنطقة الرابعة رغم الرقابة المسلطة على الزاوية.(1)

حصار زاوية تماسين

تمّ حصار الزاوية التماسينية يوم(15 ماي 1985) حيث كانت أبواب زاوية تماسين مفتوحة للمجاهدين على الدوام، يأوون إليها متى شاؤوا ففي أحد المرات قدم مجموعة من المجاهدين وعددهم حوالي إحدى عشر مجاهدا دخلوا ليلا إلى الزاوية ووصلت استخبارات جيش الاحتلال تفيد بوجود مجموعة من المجاهدين داخل الزاوية.

فتحسست الاستخبارات الجيش الفرنسي بوجود رجال الثورة بنواحي قرية الحجيرة التي تبعد(80 كلم) عن تماسين فبعث من يقتفي أثرهم فتبعوا أحدهم حتى وصل إلى بلدة عمر ثمّ تبعوه إلى المدخل الجنوبي الغربي، (2) لزاوية تماسين فضرب الحصار على قرية تملاحت من جميع الجهات وطلب من الشيخ تسليمهم، غير أن الشيخ صمد ونفي وجودهم، وكان عدد المجاهدين خمسة على رأسهم المجاهد يوسف القبائلي ولم يرفع الحصار إلا في آخر المساء، بعد أن فتشوا كل الأماكن بالزاوية. بما فيها الدار التي يختفي بها المجاهدون ويذكر عبد المالك التجاني عند حديثه عن دار الزاوية في إيواء المجاهدين، فيقول:"وهناك لا بد من وقفة، إن أغلب الكبار من أبناء الزاوية كانوا على علم بتواجد المجاهدين، ولم تتسرب أي معلومة عنهم، "ويتضح من خلال هذا الحصار الدور الذي لعبته الزاوية في خدمة الثورة التحريرية وفي الدفاع عن القضية الوطنية

(1) مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية الانتصاف في رد الافتراء على السادة التجانية، الطبعة الأولى، [د.ن]، [د.ب]، 2008، ص 20.

(2)المرجع نفسه، ص20.

معركة قرداش:[1] كانت يوم (28 اكتوبر 1958)، وقد وقعت هذه المعركة قرب الزاوية التجانية بتماسين في مكان يسمى قرداش قرب الشيخ أحمد التجاني التماسيني في ذلك اليوم ثلاثة من المجاهدين (العيد بن الصحراوي قائد الفوج والمجاهد إبراهيم سلطاني والمجاهد أحمد سعدي). قادمين من ناحية الحجيرة مارين ببلدة عمر و قاصدين زاوية تماسين لجمع الاشتراكات والمساهمات المادية والمؤن والأسلحة والذخائر، وتنشيط وتدعيم التنظيمات الفدائية وتوسيع قواعدها الثورية بالمنطقة وبعد انتهاء مهمتهم قصدوا راجعين يوم(27 أكتوبر) يرافقهم المدعو بلعياط، ووصلوا ليلا إلى المكان المسمى بالقرداش وتحصنوا ببرج الشيخ أحمد التجاني. [2] فشب قتال عنيف بين قوات الاستعمار وبينهم إلى طلوع الفجر واستشهد ثلاثتهم(المجاهدون الثلاث)، واثرا نشوب هذه المعركة ألقي القبض على سيدي محمد بن سيدي علي ومساعده في استثمار بشأن قرداش. وتدارك الشيخ أمر ابن أخيه الشيخ حمى والوكيل الفلاحي حسين بوهراوة وأخرجهما من السجن، وكذلك كان الأمر بالنسبة لسيدي عبد الحميد بن علي، حيث أدرك الشيخ أمره وأخرجه من السجن وكان هذا شأنه طيلة الثورة في هذا المضمار أي الدفاع عن الشعب.[3]

---

(1) هي منطقة فلاحية وواحة خضراء كثيفة بالأشجار، وهي غنية جدا تمتاز بإنتاجها الوفير للتمور، مما جعل السكان ينتقلون للإقامة بها كل فصل خريف لجني التمور والمحصول المعبر عنه محليا بموسم القطيع ونظرا لكثافة نخيلها اتخذها الثوار مخبأ ومركز للتراجع ،وهي تقع بين تماسين وبلدة عمر 3 كم، وتبعد عن تقرت حوالي 15 كلم.(ينظر: الجمعية الثقافية والتاريخية الوفاء للشهيد: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مؤسسة الآمال للطباعة، الوادي، ص537).

(2) أحمد العروسي: رجال، المرجع السابق، ص ص15_16.

(3) المرجع نفسه، ص16.

وفي خاتمة هذا الفصل يتضح بأن الجزائر قد شهدت حركة صوفية واسعة مع مجيء العثمانيين إليها وأخذت تنتشر في جل بقاعها كما تنوعت وتعددت هذه الطرق ونجد من بينها الطريقة التجانية، فقد كان الشيخ أحمد التجاني مؤسسها مربيا حكيما.

ثمّ إن للبيئة التماسينية أثرها في صقل شخصية الإمام التماسيني فقسوة مناخها وملوحة أرضها ورتابة مناظرها غرست في هذه الشخصية التحدي وعدم الاستّسلام. ويعتبر الإمام التماسيني الرجل الثاني في الطريقة التجانية بعد الشيخ المؤسس، وكذلك مؤسس الزاوية بتماسين.

وأخيرا نستطيع القول بأن الزاوية التجانية بتماسين قامت بدور فعال في مساندة الثورة التحريرية والحركة الوطنية من أجل القضاء على المستعمر.

الفصل الثاني

الحياة الدينية و الثقافية بتماسين

1830 – 1962.

1- الحياة الدينية الروحية

1-1- الإسلام في المنطقة وأهم شيوخ الزاوية ومنجزاتهم.

1-2- العمائر الدينية وطقوس العبادة.

2- الحياة الثقافية.

2-1- النشاط العلمي والفكري.

2-2- العادات والتقاليد.

تعد الثقافة إحدى المقومات الأساسية لأي شعب وأي مجتمع من المجتمعات فهي نتاج الإنسان وما يصنعه لذاته كما يعد الدين أساس الحياة فهو ينظم المجتمع ودستور للأمم ولذلك نجد أن الحياة الدينية والثقافية مهمة جدا وتتطلب الدراسة و البحث.

فكان لابد من التطرق لهذا الجانب ألا وهو التعريف بالجانب الثقافي والديني للزاوية التماسينية التجانية التي تعد جامعة ثقافية مفتوحة فكيف كان الواقع الديني والثقافي لهذه الزاوية خلال الفترة الاستعمارية؟، التي كانت فيها معاناة الشعب الجزائري ومقاومته من أجل الحفاظ على مقومين أساسيين وهما "الدين والثقافة" على غرار المقومات الأخرى.

1- الحياة الدينية.

1-1- الإسلام في المنطقة وأهم شيوخ الزاوية ومنجزاتهم:

بقى دخول الإسلام إلى المنطقة يكتنفه الغموض نظرا لانعدام الوثائق التي تخصّ هذه الحقبة الزمنية وكل ما كتب كان لفترة ما بعد الفتح، فكانت قبيلة زناتة البربرية الكبيرة من أوائل القبائل في شمال إفريقيا التي دخلت الإسلام، وأهل ورقلة اعتنقوا الإسلام طواعية.

ويرجع تاريخ دخول الإسلام إلى المنطقة في القرن العاشر ميلادي أو الحادي عشر ميلادي حسب بعض الكتابات، لتوالي أنظمة الحكم الإسلامي عليها بداية بحكم الرستميين. (1) بعد أن اتخذوا سدراتة، عاصمة لدولتهم بعد سقوط العاصمة تيهرت وبعد السيطرة الرستمية تداول حكمها العديد من الدول والإمارات. (2) ثم خضعت إلى حكم بني جلاب آخر سلالة بالمنطقة بعد حكم الأدارسة

***تأسيس إمارة بني جلاب:** تذكر المصادر التاريخية أن رجلا ينتمي إلى أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى ومن سكان مدينة فاس كان معتادا على الحج إلى مكة المكرمة كل سنة، وفي كل طريق نحوها يمر بوادي ريغ أين كان يبيع السلعة الفائضة على حاجته وبإلحاح سكان المنطقة الذين طلبوا منه الإقامة ببلدهم جاء بكل أفراد أسرته واستقرّ بواد ريغ وجلب معه ثروته

(1) كمال بن عزة: المخطط، المرجع السابق، ص 26.

(2)leoin l’african, « dicscription de l’afripue »,éd epanlard ,(A), V ,2 , maison meuree , paris, pp195 ,438.

وكل أملاكه. وكان لهذا الحاج زوجتان حيث قام هذا الأخير ببناء قصر لكلّ من زوجتيه في مدينتي تقرت وتماسين، وكما وفر لكل واحدة منهما أربع وثمانين عبدا لخدمتيهما ونتيجة لتردي الظروف المعيشية بالنسبة للسكان، وخاصة أن المنطقة شهدت فترة من الجفاف. فقام بجمع العبيد وقال لهم أن يحضروا أنفسهم ويعدوا متاعهم لكي يقوموا بعمل فخم وبما أنه مسافر عن الديار قرر بناء مسجد تابع له تزاول فيه مختلف أشكال التعليم وتدريس القرآن الكريم وتلاوته في المسجد. وبعد انتهائهم من هذا البناء، جمع الحاج عبيده وقرر مايلي قوله: "أشهدكم أمام الله وأمام ملائكته أنني قررت أن أعتقكم حيالهم".ففرح الناس لعتقهم وعبروا عن امتنانهم لهذا الشخص وتواعدوا بالوفاء والإخلاص له وبالتالي مرتبطين بعائلة ثري بني جلاب. (1)

يجمع الكثير المؤرخين أن هوية هذا الثري أنه ينحدر من بني مرين حكام المغرب الأقصى هو الجد الأول لبني جلاب، ومن هؤلاء المؤرخين الرحالة المغربي العياشي في كتابه (ماء الموارد) "وأمراء هذه البلدة تقرت أولاد الشيخ أحمد بني جلاب وأسلافه من بني مرين".

كان مؤسس هذه الأسرة الحاكمة يسمى، الحاج سليمان وأطلق عليه الناس لقب الجلاب وهو اللقب الذي تحول إلى اسم له ولأبنائه من بعده. صحيح أن كلمة جلاب تعني قائد قطيع الأغنام أو الإبل ولكن المعنى الآخر هو بحسب ما كتبه: "الشيخ العدواني" حول أصول هذه فالجلاب تعني الشيخ الذي تجلب الناس إليه بفعل ما يقدمه لهم من خيرات وبالتالي فهو الرجل النافع لغيره.(2)

(1)Leraud,”les ben djellab bsultans Touggourt in revrue africanne ,n:23pp,165-167.

(2) العدواني (محمد الطاهر): الجزائر في التاريخ منذ نشأة الحضارة، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،104.

إن أول سلاطين بني جلاب هو الشيخ المريني الجلابي واعتمادا على شجرة العائلة التي سجلها الكثير من الرحالة في كتبهم توضع سلاطين بني جلاب كل حسب سنة حكمه.[1]

***شيوخ الزاوية ومنجزاتهم (ينظر الملحق رقم: 5)**

1- الخليفة الأول الإمام التماسيني:

الشيخ سيدي محمد العيد:

نسبه: هو الشيخ سيدي محمد العيد نجل سيدي الحاج علي التماسيني الحسيني ووالدته السيدة حليمة التماسينية.[2] المولد والنشأة: ولد عام 1230 الموافق لـ1815، بتماسين حفظ القرآن على المولى سعيد الفاسي، أما العلوم الأخرى فتلقاها عن فقهاء الزاوية، منهم مفتي سوف العلامة أحمد بن عمار التغزوتي، سيدي لخضر بن حمانة القماري، الفقيه سيدي التجاني بن باب الشنجيطي ناظم"منية المريد" المحدث سيدي المختار الشنجطي وسيدي السوداني.[3] ومن أوصافه أنه معتدل القامة، قوي البدن، أسمر اللون، جهوري الصوت، قليل الكلام، وقورا ومهابا. توليه الخلافة: بويع بالخلافة يوم الثلاثاء 22 صفر 1260 الموافق لـ12 مارس 1844 وهو أول خليفة لوالده. ومن رسائل توليه الخلافة رسالة بتاريخ صفر 1266هـ ونصها..."، وأما الأمر والنهي في مصالح الدّين والدنيا قولا وفعلا، فعليكم سيدي الحاج علي فهو سيدي العيد فهو خليفة أبيه تحفيظ وكل ما سمعتموه منه. أو أمركم أو نهاكم عنه فكأنما سمعتموه من سيدنا الحاج على يقظة ومشافهة، فمن شاء فاليؤمن ومن شاء فاليكفر لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا".

---

(1)Feraud(ch.)danle recuiel de la société archiologie de coustantine paris,1968-pp-167-169.

(2) علي بن محمد غريسي: أعلام و أختام، الجزء الأول، مطبعة كونين، الوادي، 2013، ص 13.

(3) علي بن محمد غريسي: أئمة زاوية تماسين، مطبعة كوينين، الوادي، 2013، ص 12.

حيث أن الشيخ الحاج علي التماسيني، ليلة وفاته كتب وصايا وتركها عند زوجته "لآلا خلوية "واحدة لابنه محمد العيد وأخرى للشيخ الحبيب بن الشيخ الأعظم. وبعد عام تقريبا من وفاة التماسيني قدم الشيخ محمد الحبيب من عين ماضي، فمكنت السيدة خلوية أمانة الشيخ التماسيني إلى صاحبها

وصية تضمنت عهد الخلافة إلى محمد العيد وبعد ثلاث أيام من الإقامة،جمع الشيخ محمد الحبيب أبناء التماسيني كلهم والمقاديم، وبين لهم الطريقة التي أخذها الشيخ التماسيني عن والده وخلفه ووراثته من بعده

كما أعلمهم أن مرتبة الخلافة لا تتسع إلا لواحد متفرد فيها في كل زمان ومكان، لأنها لا تتحمل الشراكة ثم قال لهم: "ما هو صاحب الإذن الصحيح القائم مقام سيدي الحاج علي على سجادته حاضر معكم

ثم سألهم عمن كان يستخلفه – الشيخ الحاج علي التماسيني –على الصلاة؟ فأجابوه جميعا أن الذي يصلي بالجماعة بإذن التماسيني هو محمد العيد.(1)

إنجازاته: لا يمكننا حصر انجازاته في مدة خلافته ولكن سوف نختصرها في ما يلي:

تأسيس مجالس للتسيير والتشاور خاصة بالطريقة أو بالمنطقة، وبناء فيه ضريح سيدي الحاج علي، حيث هدمه وبني فوقه قبة غاية العظمة والجمال، بناها مابين 1277–1284هـ الموافق لـ 1861–1868م، وبناء جامع سيدي احمد عمار بزاوية قمار وبعض اللواحق سنة 1870، وهو بذلك أول من ادخل بناء الطابق الأول في العمران بسوف، وله أيضا الفضل في ظهور وانتشار فن النقش على الجبس بالمنطقة، وتوسعة زاوية طرنجة، واشترى أرض زاوية باب منارة بتونس.

---

(1) محمد البشير خير الدين التجاني: أبناء سيدي الحاج علي التماسيني الثلاثة، منشورات الزاوية التجانية، تماسين، ماي 2002 ص ص 3–10.

_ مواصلة توسعة واحات النخيل، وإنشاء أخريات، والمساهمة في بناء مسجد سيدي بن سالم التجاني بالبياضة، ومسجد أولاد تواتي الذي عين له إماما من "بلدة قمار" وهو إبراهيم بن أمبارك خماس.(1)

حجه ووفاته: حج الخليفة محمد العيد حجتين مرفوقا بوفد كبير من أبناء الزاوية وكبار مقدمي الطريقة و مريديها .

_ حجته الأولى : سنة 1272هـ الموافق ل 1856 م.

_ حجته الثانية : سنة 1282هـ الموافق ل 1866 م.

وكانت وفاته بأيام كان في زاوية قمار ثم عرج على زاوية كوينين وبعدها نزل بزاوية سيدي محمد بن الصديق بالطيبات التي توفي فيها يوم الجمعة (13 شوال 1292 الموافق) لـ نوفمبر 1875 ، وقبر في زاوية تماسين بجوار والده.(2)

2– الخليفة الثاني للإمام التماسيني:

الشيخ محمد الصغير:

نسبه: سيدي محمد الصغير نجل سيدي الحاج علي التماسيني الحسني وأمه السيدة فاطمة بنت محمد أقويدر السائحية المعروفة بالخلوية .

المولد والنشأة: ولد عام 1232 الموافق لـ1817 بتماسين حفظ القرآن في صغره على المولى سعيد الفاسي، تلقى الفقه عن علماء الزاوية في عصر والده منهم: سيدي لخضر بن حمانة القماري، الفقيه سيدي التجاني ورفيقه سيدي المختار الشنجيطي، ومن أوصافه أنه كان معتدل القامة بل يميل للقصر، ضعيف البدن، ذو لحية كثيفة، حليما، وقورا، ذو سماحة، سخيا، ذو همة عالية وحدس في عواقب الأمور متشددا في أمور الطريقة.

توليه الخلافة: بويع بالخلافة يوم الجمعة 13 شوال 1229 الموافق لـ12 نوفمبر 1875 خلفا لأخيه الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد وهو ثاني خليفة لوالده.

---

(1) علي بن محمد غريسي: أعلام، المرجع السابق، ص ص 18–19.

(2) المرجع نفسه، ص ص 23–24.

إنجازاته: واصل الشيخ محمد الصغير مسيرة أخيه الشيخ محمد العيد في الانجازات والأعمال الخيرية منها:

أنّه جدد المسجد العتيق (المسجد الشرقي) بقمار سنة 1886 رغم ما لقيه من معارضة الأهالي، وأشرف على تدشين مسجد بلدة تماسين عام 1309 هـ/1892م، وأضاف محل لزاوية طرنجة بتونس.[1]

حجه ووفاته:حج الشيخ سيدي محمد الصغير ثلاث حجات كانت كما يلي:

- حجته الأولى: سنة 1276 هـ/1860م.
- حجته الثانية: سنة 1279 هـ/1863م.
- حجته الثالثة: سنة1302 هـ/1885م.

انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الخميس 27 جمادي الثانية 1309 الموافق لـ28 جانفي 1892م وقبر في قبة والده الإمام التماسيني

ابنه الشيخ سيدي محمد حمى ثم أعلن عن خلافة عمه الشيخ سيدي معمر.

3-الخليفة الثالث للإمام التماسيني:

الخليفة الشيخ سيدي معمر:

نسبه: ولد سنة 1241 هـ الموافق لـ 1826 حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة كعادة إخوته، وتلقى العلوم الأخرى عن علماء الزاوية ومن صفاته أسمر اللون، عريض البدن متوسط القامة وفصيح اللسان.

(1) علي بن محمد الغريسي: أعلام، المرجع السابق، ص ص 23_24.

خلافته: تولى الخلافة عام 1309هـ الموافق لـ (28 جانفي 1829) يوم وفاة أخيه محمد الصغير.

إنجازاته: كانت انجازاته مندرجة في أعمال أخويه الذين سبقاه في مشيخة الزاوية، حيث كلف بمهام التمثيل الخارجي لتحليه بالأخلاق العالية وحنكته السياسية.(1)

أشترى زاوية الشط بقسنطينة سنة (1889)، أي في خلافة أخيه الشيخ سيدي محمد الصغير، بعد المحنة التي لحقت بها، وأول خطيب للجمعة في مسجد الزاوية بعد تأسيسه في خلافة أخيه الشيخ سيدي محمد العيد، وجلب المنبر عام 1310 هـ الموافق لـ1893 م وجلب هذا المنبر من تونس.

حجه ووفاته: حج الشيخ سيدي معمر حجتين هما:

حجته الأولى :1271 هـ الموافق لـ 1854 وهي أشهرهما وكان مرفوقا بوفد من بينهم أخويه سيدي حميدة، وسيدي محمد الأخضر، وتوفي يوم الأربعاء 6 من ذي الحجة سنة 1310 الموافق لـ21 جوان 1893 م إثر مرض ألم به وألزمه الفراش أربعة أشهر وقبر في قبة والده عليهما رحمة الله.

4- الخليفة الرابع للإمام التماسيني:

الخليفة الشيخ سيدي محمد "حمّى".

نسبه: الشيخ سيدي محمد نجل الشيخ محمد العيد نجل الإمام التماسيني ووالدته السيدة شيخه بنت الطاهر بن درويش التجّيني.

المولد والنشأة: ولد عام 1260 الموافق لـ1844 وهي السنة التي توفي فيها الإمام التماسيني، حفظ القرآن في صغره وزاول دراسته وتلقى العلوم الأخرى عن عمه سيدي محمد الأخضر. (2) وعن المقدم سيدي لخضر بن حمانة القماري.

(1) علي محمد غريسي: أعلام، المرجع السابق، ص ص ص 30-32-34.

(2) المرجع نفسه، ص ص 40 42.

توليه الخلافة: بويع بالخلافة يوم الأربعاء 6 ذو الحجة 1310 الموافق لـ21 جوان 1893 خلف لعمه الخليفة سيدي الشيخ معمر.

إنجازاته: ومن بين إنجازاته ما يلي:

أسس مجموعة من الزوايا منها: زاوية بسكرة، زاوية عين بيضاء، وجدد زاوية توزر (جنوب تونس)، اشترى قطعة أرض وأضافها لزاوية باب منارة (تونس العاصمة)، وزاد العمران في كل من زاويتي تماسين وقمار.[1]

حجه ووفاته: حج الشيخ سيدي حمى حجتين كانت كما يلي:

_ حجته الأولى: سنة 1282 هـ الموافق لـ1866 مع والده .

_حجته الثانية: سنة 1304 هـ الموافق لـ1887 برفقة زوجته السيدة أمباركة الشيخ سيدي وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم 06 محرم 1331 الموافق لـ 16 ديسمبر 1912، وقبر بضريح جده الإمام التماسيني.

5-الخليفة الخامس الإمام التماسيني:

الخليفة الشيخ محمد سيدي محمد البشير

نسبه: الشيخ سيدي محمد البشير نجل الخليفة الشيخ سيدي محمد حمى، نجل الخليفة الشيخ محمد العيد نجل الإمام التماسيني، والدته السيدة أمباركة بنت سيدي محمد الحبيب التجاني.

المولد والنشأة: ولد عام 1278 الموافق لـ 1867 بتماسين حفظ القرآن على حداثة سنّه، على يد المعلم سيدي إبراهيم زغودة القماري، كما زاول العلوم الأخرى على نخبة من علماء الزاوية وعلى رأسهم والده الخليفة الشيخ سيدي حمى، وقد كلفه بعدة أمور منها إشرافه على بناء مرافق بزاوية قمار، كما أوصاه كتابيا برعاية إخوته، وذلك بتاريخ جويلية 1902 بوثيقة صادرة من محكمة قمار.

---

(1) الصادق التجاني: الشيخ محمد حمى الخليفة الرابع للإمام التماسيني، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 2008، ص ص6_7.

توليه الخلافة: بويع بالخلافة خلفا لوالده الشيخ سيدي حمى يوم الاثنين 06 محرم 1331 الموافق لـ16 ديسمبر 1912.

إنجازاته: من بين إنجازاته.

اهتم بشراء واحات النخيل، منها جنان"أم كشيشة"، الذي أهداه سيدي الحاج علي التماسيني إلى حفيده سيدي محمود، لما حفظ القرآن الكريم.من صفاته أنه كان أبيض اللون مشربا بحمرة، مربوع القامة واسع الصدر الصوت وكان كريم الأخلاق.

حجه ووفاته: حج الشيخ سيدي محمد البشير سنة 1304 هـ الموافق لـ 1887م مع وفد والده الشيخ سيدي محمد حمى ووالدته وكان عمره آنذاك عشرون سنة.

انتقل للرفيق الأعلى يوم الاثنين 27شوال 1336 الموافق لـ 05 أوت 1918 بعين البيضاء (ولاية أم البواقي).[1]

6-الخليفة السادس للإمام التماسيني:

الشيخ سيدي محمد العيد الثاني.

نسبه: الشيخ محمد العيد نجل الشيخ محمد البشير نجل الشيخ سيدي محمد حمى نجل الشيخ محمد العيد نجل الإمام التماسيني والدته السيدة مبروكة بنت المقدم الحاج أحمد بورقعة السعداوي.

المولد والنشأة: ولد عام 1309هـ الموافق لـ 1892 حفظ القرآن على يد سيدي أحمد بن السا القماري، وواصل العلوم الأخرى على يد الشيخ مبارك المازق، وبعثه جده إلى توزر ليزاول دراسته في الفقه واللغة والحساب.

خلافته: بويع بالخلافة يوم الاثنين 27 ربيع الثاني 1336 الموافق لـ5 أوت 1918 خلفا لوالده.

إنجازاته: أول ما قام به بعدما تقلد رأس الزاوية هو قيامه بتوثيق أملاك الزاوية بأن اتخذ لها رسوما شرعية، وقد كلف مختصين في هذا المجال، منهم القاضي علاوة بن عبود لونيسي، القسنطيني.

(1) علي محمد غريسي: أعلام، المرجع السابق، ص ص ص 41-42-43.

_ جدد جامع الجمعة الذي بناه جده الشيخ سيدي محمد العيد .

_ كانت أيامه أيام نهضة علمية، ومحاورات أدبية، ومحاضرات في شتى المواضيع في مجلس الشيوخ.

_ قام بتنظيم الزاوية تنظيما إداريا لم يسبق له نظير، ضابطا لمداخلها ومخارجها واقفا على حقوق القصارى الذين تحت يده ويحب النظام في كل شيء .

وفاته: انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم 27 ربيع الثاني 1346 هـ الموافق لـ25 أكتوبر 1927 في زاوية بسكرة وقبر في ضريح جده الإمام التماسيني.(1)

7-الخليفة السابع للإمام التماسيني:

الخليفة الشيخ سيدي أحمد بن حمى التجاني.

نسبه: الشيخ سيدي أحمد التجاني بن الشيخ محمد "حمى"، ابن الشيخ سيدي محمد العيد بن الإمام التماسيني، والدته السيدة يمينة التارقية .

المولد والنشأة: ولد عام 1316هـ الموافق لـ1898 م بالرقيبة، ورواية أخرى تقول أنه ولد سنة 1897 أي السنة التي توفي فيها سيدي أحمد عمار التجاني.

حفظ القرآن على يد الطالب سي أحمد بن السا القماري، وتعلم مبادئ اللغة والفقه والتصوف على علماء الزاوية: منهم الشيخ أمبارك المازق، والشيخ عبد الرءوف المهري والشيخ اللقاني وغيرهم.

خلافته: بويع بالخلافة يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1346 الموافق لـ25 أكتوبر 1927 م خلفا للخليفة سيدي محمد العيد الثاني.(2)

إنجازاته:

_أتم بناء وترميم مسجد الجمعة وقبة الضريح وقام ببعثات إلى معاهد الزيتونة والمدارس الوطنية.

---

(1) علي محمد غريسي: أعلام، المرجع السابق، ص ص 55-56.

(2) المرجع نفسه، ص ص 59-60.

_ واصل النهضة العلمية العصرية التي بدأها الشيخ سيدي محمد العيد.

_ كان له الباع الطويل في الثورة التحريرية في منطقة الصحراء وتماسين.

حجه ووفاته: حج مرتين:

الحجة الأولى: سنة 1366 هـ الموافق لـ1947م.

الحجة الثانية: سنة 1385 هـ الموافق لـ1966 م على الباخرة.

انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 14 صفر 1398 الموافق لـ24 جانفي 1978.

1-2-العمائر الدينية وطقوس العبادة:

*العمائر الدينية:

1-المسجد الكبير (العتيق):

امتازت تماسين بكونها منطقة محافظة على تعاليمها الإسلامية الدينية الروحة فكانت منطقة تكثر فيها المساجد وأماكن العبادة بأنواعها.

فنجد من المساجد متينة البنيان المسجد الكبير وهو من أقدم وأكبر المساجد بالمنطقة أسس سنة (1613هـ-1216م).[1] كان طوله في بادئ الأمر لا يزيد عن عشرة أمتار، قام سكان المنطقة بتوسيعه من خلال شراء بعض المنازل المحيطة به وإضافتها له. وأعيد بناؤه سنة 1892 وكان المشرف على عملية التوسعة الشيخ معمر بن الحاج علي التجاني التماسيني.

يضم المسجد خمسة وأربعين قبة، منهما قبتان مميزتان إحداهما تبرز في المدخل الرئيسي للجامع، أما المحراب والمنبر فنقشا بأشكال بنائية وهندسية باللون الذهبي، كتب عليهما آيات قرآنية بالخط العربي فهو تحفة نادرة خالية من المسامير.[2]

(1) محمد بغداد: تماسين، المرجع السابق، ص 17.

(2) عبد القادر موهوبي: ومضات، المرجع السابق، ص 73.

2- مسجد الحاج عبد الله المغراوي: أسس سنة 1192 م من طرف الحاج عبد الله المغراوي ،والذي يقال عنه أنه هو من قام بتحويل تماسين من أسفل إلى أعلى التلة.(1)

أهم ما يميزه، منارته ذات الهندسة المغاربية المتفردة، التي بناها أحمد بن محمد الفاسي وقد بنيت بمواد جلبت من أماكن مختلفة. (2)

3- مسجد باعيسى: أصل التسمية ميزابية، وبالرغم من غياب المراجع التاريخية التي تحدد بناءه، إلا أن جل الآراء تجمع على أنه يعد من أقدم المساجد في قصر تماسين، وقد بناه بنو مزاب أيام ازدهار المذهب الإباضي بالمنطقة.(3)

4- مسجد القبة الخضراء: أسس هذا المسجد 1827 على يد الشيخ الحاج علي التماسيني مؤسس الطريقة التجانية بتماسين، بمساعدة المريدين من أتباع الطريقة التجانية، وعرف بمسجد القبة الخضراء، نسبة إلى القبة المصنوعة بالقرميد الأخضر. والذي ثم استيراده من منطقة " نفطـه" بتونس ويعتبر هذا المسجد صرحا علميا نظرا لتوافد طلبة العلم من كل مكان من أجل تعلم القرآن، والعلوم الشرعية كالفقه والتفسير. (4)أما القبة الخضراء فهي مصنوعة من القرميد الأخضر وتتميز بالشكل السداسي الأمر الذي ميز المسجد عن غيره من مساجد المنطقة وأبوابه مستوردة من تونس ذات نقوش وزخارف فنية رائعة وهي الزخارف التي تظهر النمط التونسي، وتؤكد عمق التواصل الثقافي بين المنطقة ومختلف المناطق في المغرب العربي.

فالمسجد بالنسبة للمجتمع الجزائري الإسلامي هو مركز الإشعاع الحضاري والفكري (موطن) العبادة والراحة النفسية فهو المدرسة والمحكمة والبرلمان الروحي.(5)

---

(1) قاديرعبد الباسط:"ومضات تاريخية لواحة وادي ريغ"، **مجلة النسيم الثقافي التماسيني**، العدد الأول، نوفمبر 1998، ص5.

(2) قاديرعبد الباسط: "ومضات تاريخية من تماسين "، **مجلة الجوهرة**، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين، العدد الثالث، مطبعة كونين، الوادي، ص 20.

(3) عبد القادر موهوبي: ومضات، المرجع السابق، ص 86.

(4) عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، من منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، دار الآمال للطباعة، الوادي [د.ت]، ص47-49.

(5) المرجع نفسه، ص 49.

5-جامع الجمعة: بني لأول مرة في عهد الخليفة الأول، محمد العيد وأتمه الخليفة الشيخ أحمد سنة (1927م) وكان عبارة عن فناء القصر في الأول، وفي عهد الخليفة السادس الشيخ محمد العيد الثاني، هدم المسجد وأعيد بناؤه من جديد، ثم قام الخليفة الثامن الشيخ محمد البشير، بتوسيعه حتى صار على الهيئة التي كان عليها قبل جوان (1995م)، وله منبر جيء به من القيروان.

وفي تصريح لرئيس بلدية تماسين بوبكري، ذكر بأن"تماسين" تعد العاصمة التاريخية لوادي ريغ وأن لها مستقبلا زاخرا في شتى الجوانب، خاصة الجانب الثقافي والسياحي، وإذا وجدت الإدارة الصادقة والنية الحسنة فسيؤدي ذلك إلى أن تكون تماسين قبلة للسواح من داخل الوطن و خارجه...".[1]

* طقوس العبادة:

إن الذي عظم النبي صلى الله عليه وسلم هو الله ،حيث أقسم بحياته "لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون" وأثنى على خلقه: "وإنك لعلى خلق عظيم".ورفع شأنه وذكره، ورفعنا لك ذكرك" وأمر المؤمنين بتعظيمه "إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرا وأصيلا" وما خصه الله تعالى به من شرف النسب وكرم الحسب، وصفاء المنشئ وكمال الصفات وعظم الأخلاق وحسن الفعال.

لذلك يتوجب حسب النبي (صلى الله عليه وسلم) وتبجيله والاقتداء به لأن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ترفع إلى أعلى الدرجات، كما جاء في القرآن الكريم الذي حثنا على هذا. ومن دلائل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم نجد ما يلي:

1- تقديم النبي صلى الله عليه وسلم على كل الخلق في التعظيم والمحبة والطاعة.

2- تصديقه فيما أخبر به ، إذا صح عنه الخبر.

[1] Said Goual :lhe most famous tourist places in témacine ,2006,p4 .

3-الاقتداء بهديه والاقتداء بسنته صلى الله عليه وسلم .

4-الإيمان بقدره الكبير ومكانته العالية.

5-الثناء الجميل عليه والإشادة بذكره والتنويه بفضله.

6-كثرة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم والدوام على ذلك.(1)

فنجد من أبرز مظاهر محبته وتعظيمه صلى الله عليه وسلم دوام وكثرة الصلاة عليه. ومن فضائل الصلاة عليه و كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لقوله: "من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا" رواه مسلم. وقوله أيضا: "ما من أحد صلى عليّ حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا إلا وأدركته شفاعتي يوم القيامة. "رواه الطبراني بسند جيد، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا. "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات." رواه أحمد وأيضا: "صلوا علي فإنها زكاة لكم وسلوا الله الوسيلة فإنها درجة في أعلى الجنـة ولا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو"رواه أحمد كل هذه الأحاديث كانت تعبر عن فضل الصلاة عليه عنده صلى الله عليه وسلم وعند المولى عز وجل لذلك فالصلاة عليه تنفع المؤمنين .

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: لقد أصبح الاحتفال بيوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم من السنة فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال" ذاك يوم ولدت فيه ويوم أنزل علي فيه النبوة."

إن الاحتفال بالمولد النبوي مكرمة لا ينالها المحرومون، وعمل مشروع، وعليه الأدلة من الكتاب والسنة، وإجمال الأمة الإسلامية التي لا تجتمع على ضلالة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، القائل: "إن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة، وإن يد الله مع الجماعة، فاتبعوا السواد الأعظم، فإن من شذ في النار."(2)

---

(1) السعيد ديدي: جوهر الكلام في احتفال بخير الأنام عليه الصلاة والسلام، المركز الثقافي للزاوية التجانية بمدينة قمار، وادي سوف، 2014، ص ص ص ص 14-15-19-23.

(2) المرجع نفسه، ص 28.

وهذا الاحتفال هو عادة لدى الشعب التماسيني، ففي كلّ عشرة من شهر ربيع الأول تبدأ الاحتفالات بالقصيد الديني والسهرات الروحية، وتدارس السيرة النبوية إلى غاية صبيحة يوم الثاني عشر من ربيع الأول، حيث يجري احتفال كبير تقرأ فيه الكثير من الختمات القرآنية، ويختم هذا اليوم الاحتفالي بقراءة المولد النبوي المسمى "إنسان الكمال". [1] كما كانوا يحيون ليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، ورأس السنة الهجرية، وعاشوراء وليلة الإسراء والمعراج، وليلة (غزوة بدر الكبرى) وليلة فتح مكة، كل ليلة بحسب خصوصيتها، وما يلزمها من استقصاء للعبر والحكم المعرفية، التي يترتب عليها الكثير من الفضل والعطايا والمنح الإلهية.[2]

الأوراد المحمدية التجانية: من أساس الزاوية التجانية، أنها تحث على الالتزام بالأوراد وكذلك التمسك بذكر الله[3] تعالى وذلك بعد المحافظة على قواعد الإسلام الخمس، حيث لا تقبل نافلة حتى تؤدي فريضة. والأوراد هي ثلاث:

أ- الورد المعلوم: وأركانه ثلاث أولها الاستغفار (استغفر الله 100 مرة) وثانيها (الصلاة على النبي المختار 100 مرة) بأي صيغة كانت، وصلاة الفاتح أفضل لمالها من الفضل الكبير، وصيغتها "اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم. "وثالثها الكلمة المشرفة (لا إله إلا الله 100 مرة).[4]

(1) لطيف أنسي، جمع: الكيالي عاصم إبراهيم، مورد إنسان الكمال، دارالكتاب العلمية، بيروت، 2005، ص ص213-224.

(2) حرازم علي بن العربي براد: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، الجزء الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، 2014، ص 220.

(3) لغة: هو الشيء الذي يجري على اللسان وتارة يقصد به حفظ الشيء. شرعا: هو قول للثناء والدعاء أي كل لفظ تعبدنا به المولى متعلق بتعظيمه بأسمائه وصفاته، بتمجيده وتوحيده بحمده وشكره وبتلاوة كتابه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم.

(4) الزاوية التجانية بتماسين: الذكر وآدابه في الطريقة التجانية ، منشورات الزاوية، مارس 2013، ص 7.

ب-الوظيفة: وأركانها أربعة أولها الاستغفار"أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم." 300 مرة وثانيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم "صلاة الفاتح لما أغلق"، 50 مرة، ولا تصح بغيرها وتسقط الوظيفة عمن لا يحفظها وثالثها الكلمة المشرفة "لا إله إلا الله". 100 مرة وتتعين بلفظها، ورابعا جوهرة الكمال وهي(12 مرة) لمن حفظها واستكمل شروطها وصيغها كما يلي: "اللهم صلّ على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة...".

ج- الهيللة: وهي ذكر الكلمة المشرفة "لا إله إلا الله" من بعد صلاة العصر حتى الغروب من يوم الجمعة، إن شاء التزام عددا معلوما من 1000 إلى 1600 وإن شاء زاد.

ملاحظة: الوظيفة والورد المعلوم يقضيان بعد خروج وقتها بخلاف الهيللة يوم الجمعة فإنها لا تقضي. وأما من كان مريضا وشق عليه أن يأتي بأوراده فهو مخير في الإتيان بها أو تركها لقول الشيخ الأكبر: "المريض مخير في ذكر (الورد) إلى أن يقدر" ويلحق الأجر في كلتا الحالتين(1) ويجب توصية آخذ الورد (بإطاعة الوالدين)، والتزام الصلاة إلزامية،كما يجب أيضا الحفاظ على الورد.(2)

2_الحياة الثقافية

2-1:النشاط العلمي والفكري:

شهدت المنطقة نشاطا علميا وفكريّا إلا أن هذا النشاط لم يظهر آثاره بشكل واضح نظرا لعدم تدوينه بالشكل الكافي، لقد كانت زاوية تماسين محط رحل الثقافة والمثقفين، ومرتعا للعلماء والمتعلمين، لأن زعيمها الروحي الشيخ أحمد التجاني له باع في هذا المجال، وإمامها المؤسس الشيخ الحاج علي التماسيني آمن بنهج شيخه وأقام صرح زاويته على أساس من العلم والتقوى وجعل أحد أعمد بنائها "اللويحة" أي طلب العلم.(3)

(1) الزاوية التجانية بتماسين: الذكر، المرجع السابق، ص ص 8-9.

(2) مقابلة مع التجاني عبد الرفيع: المنسق العام للمجمع الثقافي للزاوية التجانية بماسين، يوم 27 ديسمبر 2014، بتماسين، الساعة 10:56.

(3) الصادق التجاني احمد العروسي: العرف، المرجع السابق، ص5.

في عهد سيدي الحاج علي التماسيني:

بذل جهده في تعليم أبنائه الثلاثة عشر القرآن الكريم. نصب المولى سيدي السعيد الفاسي الذي كان عالما في الفقه واللغة والقراءات السبع (القراءات بالروايات). وتخرج على يده جل أبناء الشيخ.[1] وفي ميدان العلوم الذي لم يغفله الإمام التماسيني أيضا استقدم لأجله العلماء من جهات مختلفة منهم: سيدي محمد بن عمار التاغزوتي وقيل بأنه من تلاميذ سيدي خليفة بن حسن القماري.[2] ونجد من العلماء أيضا العلامة سيدي المختار السوداني وصديقه في الطريقة التجانية سيدي التجاني بن بابا الشنقيطي.[3] وغيرهم من العلماء.

في عهد الشيخ محمد العيد الأول: أثناء خلافته تولى التدريس وتخرج على يديه صفوة من الرجال منهم أبناؤه سيدي العرابي وسيدي أحمد وغيرهم.وتولى التدريس في عهده العلامة سيدي الأخضر نجل الإمام التماسيني والذي بلغ من العلم حد الإفتاء، فتخرج على يده رجال كثر منهم: الشيخ محمد حمى (4) . وممن تصدروا للتدريس نذكر كذلك سيدي محمود بن سيدي الطاهر، وسيدي أحمد بن دغمان القماري.[5]

في عهد سيدي محمد الصغير التماسيني: من بين المدرسون في عهده سيدي لخضر بن حمانة

(1) البشير التجاني: "الحياة الثقافية بزاوية تماسين "،**<u>الملتقى التاريخي الأول لمنطقة تماسين</u>**، تماسين، مارس 1998، ص5.

(2) الشيخ الخليفة حسن "ولد بقمار احدي بلديات سوف.وتنقل بين وادي سوف وبسكرة وسيدي عقبة،اعتنى بالفقه المالكي ومن أشهر من نظم متن خليل "جوهر الإكليل في نظم مختصر الشيخ الخليل "له تأليف شرحا سنوسية(ينظر: أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، الطبعة السادسة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص77_79.)

(3) هو صاحب كتاب "منية المريد" نشأ وترعرع في مدينة شنقيط بموريتانيا كان شاعرا وفقيها رحالة زار المغرب وحل بمكناس سنة 1257_1841 توفي بمكة بعد حجه بثلاثة أيام.(انظر: الشنقيطي بن بابا التجاني: منية المريد، دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع، تغزوت، الوادي، 2008، ص ص 13_14.)

(4) علي بن محمد الغريسي: أعلام وأختام، مطبعة كونين، الوادي، الجزائر،2013 ، ص ص 15_16.

(5) ولد بقمار وحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية توجه إلى تونس وجامع الزيتونة عينته الحكومة الفرنسية قاضيا بالوادي 1293هـ_1876م ثم استقال من وظيفته تولى التدريس بالزاوية توفي 1890.(ينظر: قمعون عاشوري: الشيخان، مطبعة مروان، الوادي، الجزائر، 2010، ص51.)

الذي درس سابقا في عهد والده الشيخ الحاج علي التماسيني، وكذلك الشيخ النفطي والشيخ التجاني القبي، وسيدنا إبراهيم بالي المدني [1] . في عهد سيدي البشير الأول: [2] كان هو نفسه مدرسا كما درس الشيخ محمد بن برية القماري وآخرون معه . في عهد سيدي العيد الثاني: [3] من الذين درسوا في عهده الشيخ بن عمار شوشان الجريدي التوزري وعنه أخذ سيدي الصادق بن سيدي أحمد العروسي مبادئ علم الفرائض. ودرس العلامة الشيخ محمد اللقاني بن السايح لمدة تقرب السبع سنوات وهو من مواليد 1895 بتونس أصله من الطيبات حفظ القرآن وتوفي في 1970م، بتونس ودفن فيها.

جدد محمد العيد الثاني خطة التعليم بأسلوب متميز، أسس مدرستين واحدة في تماسين وأخرى في قمار، [4] ودرس اللغة، الأدب التوحيد، الفقه، التاريخ، الحديث، والتفسير والمنطق، وتخرج على يده الكثيرون ويخص بالذكر: الشيخ أحمد التجاني التماسيني. في عهد الشيخ أحمد بن **حمى:** درس في عهده الشيخ محمد بن جديد والشيخ محمد الطاهر بن عمارة والشيخ عبد الله اليحياوي التبسي سنة 1928 والشيخ عثمان النفطي.[5]

---

(1)العالم الصالح إبراهيم بالي المدني نسبة إلى المدينة المنورة و خطيب الحرم النبوي، أجازه الشيخ سيدنا بن السايح وقدمه في الطريقة التجانية قدم إلى تماسين ومكث بها، في عهد الشيخ محمد الصغير توفي سنة 1905.(ينظر: الحجوبي محمد الصغير: رسالة القرب والانفصال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكريم المتعال، مخطوط، ص ص 29–30.)

(2)هو نجل الشيخ محمد حمى، ولد سنة 1861 بتماسين حفظ القرآن على يد سيدي ابراهم زغودة القماري، كما زاول العلوم الأخرى .حج مع والده سنة 1887حيث كان عمره 20 سنة تولى التدريس بالزاوية وتخرج على يده نخبة من العلماء توفي يوم الاثنين سنة 1912.(ينظر :غريسي علي: أعلام، المرجع السابق، ص ص 41_44).

(3) شهد في حقه محمد علي دبوز فقال: "كان أديبا مثقفا غيور كل الغيرة على الإسلام و المسلمين، يكره البدع وينشر الإصلاح..."(ينظر: علي محمد دبوز: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976، ص50).

(4) محمد حناي: المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب 1907_1062، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس(غير منشورة)، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، السنة الجامعية 2010_2011، ص39.

(5) المجمع الثقافي للزاوية التجانية تماسين: الزوايا التجانية، [د.ن]، [د.ب]، جانفي 2013، ص15.

الصحف والجرائد والمجلات في أرشيف زاوية تماسين: (ينظر الملحق رقم:6)

بالنسبة للصحف والمجلات بأرشيف زاوية تماسين فهناك الكثير منها:

فأقدم جريدة موجودة بالأرشيف هي جريدة (الجوائب) وهي تركية صدرت عام 1868 ولكنها لم تجلب في هذا التاريخ بل بعد ذلك بكثير، ربما في عهد (الشيخ سيدي العيد الثاني) خلافته (1918–1927) والذي كثر في عهده جلب الجرائد.[1] **(ينظر الملحق رقم:7)**

هناك جريدة في أرشيف الزاوية عام 1914 هي جريدة (الحرب العظمى) تصدر من لبنان وهي خلال- الحرب العالمية الأولى- وهي في عهد الشيخ سيدي البشير الأول خلافته (1912-1818) و يبدو أنها جلبت من تونس أين كانت تباع الجرائد أما هنا في الجزائر فقد تم إيقاف كل الجرائد الجزائرية باندلاع الحرب العالمية الأولى، ومنع دخول الجرائد العربية إلى أرض الوطن.

توجد رسالة من أحد الأسر التماسينية يحث فيها على الاهتمام بجريدة (الحاضرة)، وهي جريدة تونسية وهذه الرسالة عام 1904، أي في عهد الشيخ سيدي محمد (حمى) وخلافته (1983-1912) . وبداية من القرن العشرين إلى نهاية الحرب العالمية الأولى (1900–1918) ظهرت بالساحة الجزائرية 15 جريدة (14 جريدة، ومجلة الأحياء 1907 أصدرتها فرنسة وهي أول مجلة جزائرية.

---

(1) أول جريدة عربية هي جريدة (التنبيه) صدرت عام 1800 بمصدر أصدرها نابليون، لكنها توقفت بعد عام، ثم جريدة (الوقائع المصرية)عام 1828 أصدرها حاكم مصر محمد علي باشا،ثم جريدة جزائرية هي جريدة (المبشر)عام 1847 أصدرتها القيادة العامة الفرنسية بمدينة الجزائر بأمر من الملك لويس فيليب، فجريدة الجوائب قريبة من هذا التاريخ.

(7) منها أصدرها جزائريون لكن كلها لم تتعد السنة، إلا 3 جرائد هي كوكب إفريقيا (1907-1914) والفاروق (1913-1915) وأخبار العرب (1914-1918) .[1]

كما كثر جلب الجرائد في عهد الشيخ سيدي العيد الثاني نظرا لعدة أسباب منها مايلي:

1-كانت الصحافة قبل 1919 مضايقة من طرف السلطة الفرنسية وإن كانت هناك قوانين تقول بحرية الصحافة إلا أنها لم تحترم وكانت في الورق فقط، ثم فتح المجال الصحفي بعد الحرب 1919 حيث تأثر الجزائريون بالصحافة العربية في الشرق.

2_دعم الصحف العربية الجزائرية معنويا وماديا.

3-مواكبة العصر والزمان الذي أصبحت فيه الصحف والجرائد جانبا أساسيا في الحياة، وهي بمثابة الإعلام المؤثر.

4-الاهتمام بالشؤون العربية والإسلامية والاطلاع على جديد الأخبار أعطى لأبناء الزاوية التماسينية والشعب التماسيني ثقافة واسعة ومستوى ثقافي وعلمي رفيع حيث بلغ عدد الجرائد والمجلات المطلع عليها (مئة وخمسة وستون) عنوانا منها (ستة وستون) جريدة فرنسية وجريدتان انجليزيتان، وهذا يبين تمكن عدد كبير من أبناء الزاوية من اللغة الفرنسية خاصة.

كما نلاحظ انفتاح أبناء (الزاوية) على الدول الأخرى خاصة العربية منها، واطلاعهم على أوضاعها وأحوالها والاهتمام بشؤونها حيث نجد أن مصدر هذه (الجرائد والمجلات) ليس من الجزائر فقط فنجد (52) جريدة جزائرية، (ومئة) جريدة من دولة عربية، كمصر (45) جريدة، وتونس أربعة وعشرون جريدة، ولبنان عشرة مجلات وليبيا والعراق والحجاز والكويت.[2]

و دولتان مسلمتان هما: إيران وتركيا، وأربعة دول أجنبية هي: فرنسا (ثمانية عشرة جريدة)، وأمريكيا وألمانيا والصين وهذان الأخيران لهما مجلة باللغة العربية هما على التوالي (المحلة، الصين المصورة) .

(1) طهراوي محمد بشير وعلي غريسي: الزاوية التجانية بالوادي، الصحف والجرائد والمجلات في أرشيف زاوية تماسين، محاضرة مخطوطة، السبت 16 أوت 2014 الموافق 20 شعبان 1435، ص ص ص 2_3_4.

(2) المرجع نفسه، ص ص4_5.

ومن الموضوعات التي تعالجها هذه الجرائد والصحف بأرشيف الزاوية:

1-أخبار الساحة الوطنية والعربية والعالمة، وهذا يدل على متابعة ما. يحدث في الداخل والخارج.

2-جرائد ومجلات دينية (صوت المسجد- المجلة الزيتونية- مجلة الأزهر).

3-جرائد ومجلات أدبية (العالم الأدبي- الرابطة العربية).

4-مجلات ثقافية (التعليم- الثقافة- العلوم- العربي).

5-مجلات متخصصة في التاريخ (المجتهد- المجاهد الثقافي).

6-في الطب (طبيبك الخاص) والفلاحة (الثورة الزراعية).

7-مجلات متخصصة في الجانب العسكري (الجيش- القوات المسلحة).

8-مجلات ذات اهتمام بالاباضية (المغرب- ميزاب - وادي ميزاب). وجرائد الإصلاح (الشهاب- البصائر - العروة الوثقى).

وهذا دليل على وجود حركة ثقافية واسعة داخل الزاوية بتماسين، وأن الزاوية قامت بخلق طريق للحوار والتواصل، من خلال هذه المجلات والجرائد والصحف المذكورة آنفا.

2-2: العادات والتقاليد

لقد زخرت زاوية تماسين بعادات وتقاليد، كانت محط أنظار الخاص والعام من كل مناطق وبقاع العالم بما فيها من البساطة، والأريحية، والرقي، والفهم العميق للنصوص الدينية والمحبة والتآخي، والتآزر، والتعاون، والتحابب، والتعاطف، والتآخي.(1)

لقوله تعالي (إنما المؤمنون إخوة) وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فكانت هذه العادات والتقاليد مسنودة بهذا الفهم وقاعدتها الحب في الله، وهذا بفضل الله عز وجل وبعده الإمام علي التماسيني بالأثر الذي غرسه في أصل بيته ومحيطه ومن بين العادات والتقاليد التماسينية نذكر منها مايلي:

(1)محمد البشير طهراوي وعلي غريسي: الصحف، المرجع السابق، ص ص 5-6.

أ-العادات و التقاليد اللفظية في زاوية تماسين:

يمتاز المجتمع التماسيني بالبشاشة، والتواد، والتواضع، وهي أخلاق إسلامية رفيعة يجسدها حديث النبي صلى الله عليه وسلم، في حسن الخلق حين يقول: "إن خياركم أحاسنكم أخلاقا"[1] فالرجل التماسيني بالزاويـة أو المرأة التماسينية يستقبلان الزائر بطلاقة المحّيا به، وبالابتسامة والبشاشة وعبارات الترحيب.

وهذه تعتبر صدقة لقول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم"الكلمة الطيبة صدقة"[2] كما يمسكان يد الزائر مع السؤال عن الأهل والأقارب [3] وعندما تبادرهم بالسؤال عن أحوالهم يردون عليك "السؤال إلا عليكم" [4] وعند نهاية اللقاء يطلبون منك ويقولون "تذكرنا بالدعاء" [5] وإن طلبتهم أنت بذلك وقلت"تذكرنا بالدعاء"، وهذا خلـق يبرز ويوضح الهمة العالية [6] عند أفراد الزاويـة رجالا ونساءا وما يتحلون به من رصيد خلقي وصدق وإيمان وسمو الغاية وقوة الإرادة وسمو القصد والصبر وعظيم الخلق.[7]

(1) محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ترقيم وتبويب محمد فؤاد الباقي، الجزء الثالث، مكتبة الصفا، القاهرة، 2002، ص142.

(2) المرجع نفسه، ص 143.

(3) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلمين يلتقيان فيتصفحان إلا غفر الله لهما قبل إن يفترقان (ينظر: الترمذي عيسى بن محمد: سنن الترمذي، الجزء الخامس، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، 1994، ص74.)

(4) أي السؤال إلا على أحوالكم انتم.

(5) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء،مخ العبادة".(ينظر: الترمذي، سنن، المرجع السابق، ص456.)

(6) محمد إبراهيم مجد: علموا الهمة في المحبة والإرادة عند الصوفية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص55.

(7) محمد عبدو يماني: علموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998، ص245.

ب-عادات و تقاليد الزواج:

يعد الزواج من مميزات حياة الإنسان وعمارة في الأرض، فقد أسهمت الزاوية فيه وجللته بطريقة احتفالية مميزة مستمدة من نور وبركة الرسول صلى الله عليه وسلم فعادة الاحتفال بالزواج معممة على كل من هو تماسيني وهي كالتالي : **(ينظر الملحق رقم: 8)**

بعد الخطبة وقبول الطرفين تكون احتفالية العرس في بيت العريس: يدوم سبعة أيام وليالي في عمدة الإمام الحاج علي تماسيني وخلفائه الستة من بعده حيث في كل يوم يتخلله نشاط من المديح الديني إلى القصيد وصيغه المتنوعة.

إلى الحناء والناس مجتمعة حول العريس أما في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين وبسبب الاحتلال الفرنسي وتكريسه لسياسات يكون التخلف في أوساط الشعب الجزائري والأوضاع الاقتصادية المزرية التي كان يعيشها هذا الشعب واندلاع الحرب العالمية الثانية كان هناك تأثيرات سيئة على إقامة الأعراس(1).

فقد أصبح العرس يختصر في أربعة أيام رئيسية بدءا من يوم الثلاثاء في وسط الأسبوع حيث يقام ليلا مديح ديني(2) إلى ساعات متأخرة من الليل وفي يوم الأربعاء، يستقبل أحد كبار الزاوية العريس و رفاقه.

---

(1) عبد اللطيف بن اشنهو: تكون التخلف في الجزائر، تر: محمد يحي ربيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، ص2.

(2) المديح الديني: هو عبارة عن مدائح من الشعر الملحون في شكر لله كقصيدة" صلى الله على الرسول زين الخاتم "وقصيدة "صلى على ريحي النبي ألف صلاة لا تكفي "وقصائد تمدح الشيخ احمد التجاني والإمام التماسيني وخلفاء الطريقة وتعد جميل فضلهم.

ويستضيفوهم عنده للغذاء وبعد الغذاء يقومون بإلباس العريس ملابس خاصة.[1] ويسمى هذا اليوم بيوم " لوحان البرنوس" ويوم الخميس صباحا هو يوم عقد القران يأخذ موكب العريس بالقصيد النبوي ويؤتى به للخليفة شيخ الطريقة. في بيت العروس: حيث تجري مراسم الاحتفال بالعرس كما في بيت العريس،لكن الاختلاف في بعض التحضيرات التي تتجهز بها العروس حتى تصبح جاهزة للذهاب إلى بيت زوجها ويتجسد ذلك في إعداد الطيب الذي تجعله حلة مع ملابسها للتزين به وهو ما يسمى بالعطرية، [2] أو الريحة. وفي يوم الأربعاء تقوم بحنتها مع الأهل والأقارب والأحباب والجيران في بيتهم مع بروز مظاهر احتفالية توحي بذلك متمثلة في الغناء وضرب الدفوف وزغاريد النسوة. وفي يوم الخميس تعد العروس نفسها فتلبس ملابسها وحليها التي ستزف بها... وفي الليل توضع على الهودج [3] وهي عادة أهل الصحراء في زف العرائس.ومن ورائها يكون الركب ممزوجا بالنسوة والأطفال على وقع الغناء والزغاريد، وصوت البارود حتى تصل إلى بيت الزوج. ومن خصال الإمام التماسيني وخلفائه إلى يومنا هذا، مساعدة أهل العرس إن كانوا من خارج الزاوية بالقمح أو الشعير، وكذا التمر ومبلغ معتبر من النقود. كما كان يقوم بإولام أهل العريس وأهل العروس في الزاوية ويوصيهم خيرا يبعضهما البعض، حتى أن أهل تماسين اعترفوا بهذا الفعل الجميل وأطلقوا على خلفاء الإمام التماسيني ومنه الشيخ أحمد التجاني التماسيني"أبا الشيخ".[4]

---

(1) لباس العريس: على الرأس الكبوس اللحفاية الشاش تباني أو شاش ابيض الجبة : إن كان فصل الشتاء تكون جبة صوفية وان كان فصل صيفا تكون من كتان نوعه(قبر الدين) وتحت جبة قميص لونه ابيض وفوقه البدعية ثم سروال عربي، أرجل: جوارب بيضاء ونعال ابيض (بليغة بيضاء) ويوضع فوقهم جميعا برنوس بمختلف أنواعه صوف، ملف.

(2) العطرية:هي مجموعة من النباتات والحشائش العطرية التي تستعمل في إعداد السخاب وهي: القمحة، قرنفل، غبرة، مسك ،...الخ

(3) الهودج: مركب تركبه النساء على ظهر بعير. (ينظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999، ص191.

(4) محمد بغداد: تماسين، المرجع السابق، ص 55.

ج _عادات و تقاليد الملبس و المأكل:

لقد كانت الملابس في زاوية تماسين وما جاورها تحكمها الثقافة الشرعية الدينية كما تحكمها العوامل البيئية التي تأقلم معها الفرد التماسيني وحاول التغلب عليها من خلال ابتكاره لأنواع الملابس وألوانها التي تناسب المنطقة وهي كما يلي:

بالنسبة للرجال: كان لبس الرجل في عهد الإمام التماسيني في الزاوية التماسينية يعتمد على "السورية" و"الجبة الصيفية" وهذان اللباسان يصنعان من القماش، وهما خاصان بفصل الصيف وبعض الشهور التي يكون فيها الجو معتدلا أما في فصل الشتاء فكانت جل الملابس صوفية "جبة الصوف و "البرنوس و" القشابية" . **(ينظر الملحق رقم :9)**

كما اهتمت الزاوية بتعليم أبنائها الحياء من خلال غطاء الرأس "بالعراقية" وإذا بلغ الشاب سن الرشد يضع على رأسه "اللفافة" وتكون هذه اللفافة بيضاء اللون. [1] أما بالنسبة للنساء: فقد امتازت المرأة التماسينية عامة ونساء الزاوية خاصة بلباس "الملحفة" خارجيا، أما داخليا فكانت تلبس"سورية" مثلها مثل الرجل مع اختلاف الألوان وكيفية الخياطة ولوازمها والملحفة نوعان:

أ _ شتوية: تكون صوفية منسوجة ذات لون أبيض مخططة بألوان مختلفة.

ب- صيفية: تكون من القماش من نوع"الشاش"ذات لون أحمر أو لون أسود وللملحفة [2] لواحق هي:"المحارم"، "البخنوق"، "الكتفية". **(ينظر الملحق رقم :10)**

هذه الملابس حوفظ على تواجدها في وحدات الأسرة_التجانية التماسينية_ بالرغم من التطور والتقدم الحاصل في الملابس وتفصيلاتها، إلا أنه بقى لها مكان وتواجد ثقافي ملتصق بالأسرة التماسينية من خلال ارتدائها في الأعراس كتمسك بالعادات والتقاليد، وعنوان تواصل بين الأجيال.[3]

---

(1) العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص104.

(2) الملحفة: هي لباس تقليدي تستعمله المرأة التماسينية عامة ويسمى كذلك الحوالي.

(3) التجاني محمد العيد: الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة، سيدي الحاج علي التماسيني (أنموذجا)، الدروس الحسيني ة، مراكش، 2008، محاضرة مخطوطة.

ومما يميز لباس الوسط التماسيني أنها صحيحة، لأن أغلبها عاكسة للحرارة، وفضفاضة ذات مقياس أكبر بقليل من المقاس العادي.(1)

المأكولات في الوسط التماسيني:

لقد كان لزاوية تماسين التجانية ثقافة خاصة بالمأكولات قوامها ما تنتجة الأرض التي يعيشون عليها، وامتازت هذه المأكولات بالبساطة، وسهولة التحضير، ومن هذه المأكولات :

1_ رفيس التمر : يعد للسفر الطويل وهو عبارة عن دقيق مع سمن (دهان) مع تمر، يحرق الدقيق على نار هادئة ويضاف إليه التمر والدهان الساخن ثم يعجن مع بعضه البعض.

2_ كسرة قني: هي كسرة عادية عبارة عن (دقيق + ملح + ماء).

3_ كسرة مدقوقة:هي عبارة عن كسرة مع طماطم حب مع فلفل حار دهان(سمن)زائد الملح .(2)

وأيضا هناك مأكولات أخرى كالعصيدة، والمسفوف، وهو عبارة عن طعام صغير الحجم وكسرة بالكلية، والرقاق، وطعام بالكابو(اليقطين) وبركوكس أبيض، طعام بالبندراق (البرطلاق)، طعام بالبيطراف (السلق) والبوسرير، المرور، (البركوكس، البليج، المحكوك، المرشومة، المطرشق، المختومة، الحبات، الهريسية...الخ. (**ينظر الملحق رقم :11)**

لقد شكلت هذه المنظومة الغذائية صورة فسيفسائية لحالة التمازج الثقافي بين زاوية تماسين وما تزخر به، حيث أعطت لنا هذه المأكولات صورة واضحة عن مدى التفاعل الحاصل في هذا المجتمع.(3)

---

(1) وليم بريخ: أبحاث صحية، تر: وداد الشيخ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992، ص 136.

(2) التجاني حيضر: مقابلة، المرجع السابق.

(3) كمال التابعي والبهنساوي ليلى: مقدمة في علم اجتماع المعرفة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007، ص 275.

فالطعام والبيئة يحددان النمط العام للثقافة أو نوع المجتمع الذي سيولد فيه الفرد ويعيش فيه. لذلك نجد الإمام التماسيني قد مزج بين _النظام الغذائي _ الذي اختاره لنفسه وأهله، حيث قال: " التمر اشبع والطعام ذوق واللحم شم " .[1]

المدائح الدينية:

يعد المديح الديني في الشعر العربي من الأغراض الرئيسية، التي تشغل مكانا بارزا في إنتاج الشعراء منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا. وتدور معاني المدح في الشعر حول تمجيد الحي مثلها تدور معاني الرثاء حول تمجيد الميت. ويتميز المديح النبوي بنوع من الخصوصية وقد عرفت منطقة تماسين خاصة ووادي ريغ عامة بازدهارها وكثرة الفرق والشعراء الذين أنتجوا الكثير من الروائع الفنية في مختلف أغراض المديح . وتتميز تماسين بوجود العديد من الفرق الفنية وهي مكونة من اثني عشرة، إلى خمسة عشرة فردا، يؤدون أناشيد دينية في مدح الحبيب المصطفى ومن بين هذه الفرق نجد: فرقة سيدي عمار يقومون بالغناء والرقص على أنغام الناي والدف، ويقومون بألعاب بهلوانية سحرية. وفرقة الحضرة وهي تشبه هذه الفرقة السابقة إلى حد ما، فرقة سيدي عمار وتؤدي قصائدها في حالة الوقوف، فرقة المزود ويكون أداء هاته الفرقة، مصحوبا بالرقص والغناء، والضرب على الدف وفرقة الزرنة وهي تشبه فرقة المزود مع تميزها بالعزف على المزمار.[2] **(ينظر الملحق رقم:12)**

وإلى جانب هذه الاحتفالات الفلكلوري ة، والمهرجانات الموسمية والأسابيع التقليدية نجد كذلك مظاهر التعاون والاتحاد بين أفراد المجتمع التماسيني منها التويزة هذه العادة القديمة المتوارثة،

(1) ميتشوكوشي وآخرون، الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء، تر: يوسف بدر وآخرون، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2003، ص45.

(2) محمد بغداد: تماسين، المرجع السابق، ص ص 58-59 .

وهي عبارة عن مبادرة تلقائية لتوحيد طاقة وأدوات المجموعة البشرية من أجل المساهمة في تنمية وتوعية الشرائح المجتمعة.(1)

في خاتمة هذا الفصل نستنتج بأن تماسين كانت قبلة حضارية هامة ذات ثقافة واسعة كما كان للمنهج الذي رسمه الشيخ أحمد التجاني والقالب الذي ابتكره الشيخ الحاج علي التماسيني– اللويحة والمسيحة والسبيحة والتي تعني العلم والعمل والعبادة، الأثر الفاعل في حياة الجزائريين خاصة بمواد من حيث الاقتداء والإتباع، كما عمل كل خليفة من الخلفاء بأسلوب مختلف عن سابقه إلا أنهم يجتمعون في هدف واحد وهو العلم والعمل والعبادة.

(1) محمد بغداد: المرجع السابق، ص29.

الفصل الثالث:

إسهامات الزاوية التجانية في الحفاظ على الحياة الدينية و الثقافية لتماسين

1830 _ 1992.

1- دور الزاوية التجانية في مواجهة سياسة التنصير الفرنسية.

1-1- سياسة التنصير الفرنسية.

1-2- الدور الروحي و الدعوي للزاوية و الحفاظ على الدين الإسلامي.

2- دور الزاوية في التصدي لسياسة فرنسا الثقافية.

2-1- سياسة الاحتلال الثقافية و الفرنسة.

2-2- دور الزاوية في نشر العلم و المحافظة على اللغة العربية.

إن الزاوية التجانية بتماسين لعبت هي الأخرى الدور الأساسي في نشر الإسلام والحفاظ عليه في القارة الإفريقية ووصل تأثيرها حتى السنغال ونيجيريا ونحوها من دول القارة السمراء، ولاسيما منطقة تماسين. حيث كان لها دور كبير في الحفاظ على ثقافة المنطقة، وديانتها الإسلام خلال الفترة الاستعمارية هذه الفترة التي حاولت فيها فرنسا جاهدة للقضاء على مقومات الدولة الجزائرية

1- دور الزاوية التجانية في مواجهة سياسية التنصير الفرنسي.

1-1- سياسة التنصير الفرنسية

يعتبر التنصير هو محاولة لإخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وإدخالهم في دين النصرانية كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل، (1)بمعنى إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر، حتى ينهار أهم مقوم من مقومات الشخصية الوطنية وهو الدين الإسلامي. كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر يهدف إلى غايتين أساسيتين هما: غزو الأرض ثم غزو الأفكار (الغزو العسكري والغزو الفكري)، وقام بتنفيذ الغرض الأول العسكريون بينما أسند الغرض الثاني لرجال الدين، فأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر (1830م) اصطحب الغزاة معهم رجال الدين.(2)

وقد تجلت سياسة تنصير الجزائريين في أن فرنسا صرحت غداة احتلالها لعاصمة البلاد عام (1830م) بأن من جملة أهدافها من وراء عملية غزو الجزائر هو العمل على نشر المسيحية فيها، والقضاء على الإسلام، وهو ما أكده كاتب الحاكم الفرنسي العام للجزائر عام 1832 فقال: "إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إلاه غير

---

(1)عبد العزيز الشهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، [د.ب]، [د. ت]، ص41.

(2)عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص66.

المسيح ونجد إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أية حال بأنها ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً.

وقد أعاد المحتلون تأكيد هذه السياسة في مناسبات عديدة منها: عندما احتفلوا بمرور مئة عام على احتلال الجزائر سنة 1930 حيث قالوا:"إنما هو تشييع جنازة الإسلام في الإسلام"[(1)] ولبلوغ هذا الهدف عملت فرنسا منذ أن وطئت أقدامها على التراب الجزائري بمحاربة العقيدة والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها الراعي والممول الرئيسي للنشاطات الدينية والتعليمية، وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الاستعماري هذا ما دفع بأحد الكتاب الفرنسيين إلى القول: "بأن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتنافس مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر.[(2)]

ولهذا قامة الحكومة الفرنسية بسن عدة قرارات لتصفية المؤسسات الدينية والثقافية فقد أصدرت عدة قرارات ومراسيم منها:

_ مرسوم08 سبتمبر 1830 وهو مرسوم يحدد ملكية الدولة والسماح لها بالاستيلاء على أملاك الأتراك

_ 07 ديسمبر 1830 أصدر الجنرال كلوزال قرار يبيح بانتقال الأحباس إلى المعمرين الأوربيين

_ 30 أكتوبر 1858 أدخلت أملاك الأوقاف في مجال التبادل التجاري كما أغلقت السلطات الفرنسية سنة 1830 في مدينة الجزائر ثلاثة عشرة مسجد كبير ومائة وثمانية مسجدا صغيرا

(1) عبد العزيز شهبي: الزوايا، المرجع السابق ، ص ص 41،42.

(2) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر عامة، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 290.

واثنان وثلاثون جامعا واثنتي عشرة زاوية وتم تحويل العديد من المساجد إلى مستودعات وثكنات وكنائس، ومن بينهم مسجد كتشاوة الذي حوله الجنرال (دي روفيغو) يوم 17 ديسمبر 1831 إلى كنيسة.(1)

واستعمل رجال الدين وعلى أسهم الأسقف دوبوش (Dupuch) 1830 كل الوسائل الممكنة لتنصير الجزائريين، بالقوة أو بالرشوة وقد تعاونت السلطات الاستعمارية مع رجال التبشير في محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي، ويوضح هذا ما فعله الجنرال (بيجو) عندما أسر مائتين وخمسين طفلا من اليتامى وسلمهم إلى احد القساوسة طالبا منه تنصيرهم قائلا: "حاول يا ابني إن تجعلهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار"وتدعيما لهذا بعث البابا يوم 12 جانفي 1867 الكاردينال لافيجري إلى الجزائر لمهمة تنفيذ سياسة التنصير.(2)

والسؤال المطروح هو هل كان للحاكم العام De cuey dom سياسة واضحة تجاه الدين الإسلامي؟.لم يكن هذا الكاثوليكي النورماند ي متدينا ولا متمسكا بالشعائر بقدر ما كان متنصر للكنيسة ومعروفا بكراهيته:"للمهازل الإسلامية"من خصائص إعماله انه كان إنسان حذرا وشغوفا بالرقابة بسحب رخص التنقل من بعض المرابطين أو يقرر حظر الزيارة التقليدية، ويعتبر هذا الحاكم من بين الحكام العامين الذين ساهموا في صنع مصير الجزائر وهو بدون شك الحاكم العام الذي ساند صراحة سياسة تنصير المسلمين الجزائريين.(3)

ومن جملت التصريحات التي أدلى بها أمام الملأ قوله:"لقد أمضيت حياتي في حماية البعثات الكاثوليكية في كل أنحاء العالم... ولقد آن الأوان للعمل على إشراك هذا الشعب المهزوم في تقبل الحضارة المسيحية.

(1) عمار عمورة: الجزائر، المرجع السابق، ص ص290– 291.

(2) نفسه، ص291.

(3) شارل روبير آجرون، تر: حاج مسعود بكلي: الجزائريون المسلمون وفرنسا1871–1919، الجزء الأول، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص554.

سمح هذا الترخيص الرسمي الصادر من طرف الرجل الذي يسميه المستوطنون الجمهوريون الأميرال الجنرال السيادة la viguerie chanty واعيا بما في تلك الرقابة من مبالغة وتعسف باعتباره ضابطا سابقا من ضباط المكاتب العربية.

ولقد علمته تجربته أن في وسع الإدارة توظيف علاقتها بالزوايا كتغطية إدارية لا تخلوا من فائدة، على علم باحتمال نشوب حرب أوروبية، بادرت إلى فرض رقابة صارمة على المرابطين وشيوخ الزوايا وطلبت تعيين أسماء الأعيان الذين ينبغي احتجازهم كرهائن من قبل الاحتياط.(1) ففرنسا عملت على محاربة مقومات الشخصية الجزائرية من خلال دينهم وعقيدتهم الروحانية ومحاولة تشويهها بتنصيرهم وإخراجهم عن ملتهم لكن الشعب الجزائري كان شعب واع متمسك بقيمه الإسلامية، محافظ على عقيدته وذلك بمساعدة مؤسسات دينية وثقافية منها الزوايا التي كانت تعتبر حصونا للعقيدة والإيمان ومراكز لتحفيظ القرآن وتعليمه.

1-2- الدور الروحي والدعوي للزاوية والحفاظ على الدين الإسلامي:

جانب التربية الروحية: فالخطاب الصوفي يدعو إلى العناية بالتربية الروحية التي تعد في السنة النبوية الأدب والتأديب فقد قيل للرسول صلى الله عليه وسلم: ما أحسن أدبك يا رسول الله فقال:"أدبني ربي فأحسن تأديبي".(2)

فالتربية الروحية هي الوسيلة المثلى للحياة الروحية الحقة فهي تغذي مشاعر الأخوة والمحبة والرحمة وترسخ قيم التضامن والتكافل، وتجعل المؤمن يحرص على كمال عبادته ليزداد قربا من الله، ويحظى بمحبته ويفوز برضوانه وكمال العبادة وصدقها تتجلى في حسن الأخلاق. (3)

---

(1) شارل روبير آجرون: الجزائريون، المرجع السابق، ص ص561-562.

(2) إحسان بعدراني: منهج الطريقة التجانية في التربية الروحية، **الملتقى الدولي لإخوان التجانيين**، [د. ب]، نوفمبر 2009، ص2.

(3) محمد مأمون مصطفى القاسمي الحسيني: أوليات الخطاب الصوفي زمن العولمة، **الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية**، [د. ت]، ص ص 30-31.

وجاءت التربية الروحية في القرآن الكريم بمعنى التزكية لقوله تعالى:" كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ"(1)وقوله أيضا:" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا".(2) إن تزكية النفس حسب التعبير القرآني وتـأديب السلوك وتهذيبها، وهو المحور الأول الذي تدور حوله فكرة التصـوف في جميع الطرق وتتمحور حوله الطريقة التجانية خصوصا في جميع أورادها وأحوالها، كما أن التمسك بالآداب هو الذي يوصل المريد إلى ما يبتغيه والأدب في حق المريد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أدبه مع نفسه وهو أدبه مع الله تعالى وأدبه مع شيخه وأدبه مع إخوانه فهي كثيرة فعليه أن يراعي حقوق إخوانه ولا يضيع حقا من حقوقهم فقد قال الشيخ رحمه الله: "من ابتلى بتضييع حقوق الإخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الإلهية "أعاذنا الله من ذلك بمـنه وكرمـــه آمين"،وذلك لان درجة الصحبة والإخوان درجة سامية منيعة، ويكفي في فضلـها امتنان الله بها على عباده. (3) قال تعالى:" وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً".(4) التربية الروحية والتي تعتمد في الطريقة أساسـا على النية الصادقة في ابتغاء مرضاة الله عز وجل والإخلاص في أعمال البر والتقوى، وقد بنى الشيخ احمد التجاني مدار تربيته لعامة المريدين في المداومة على ذكر الأوراد، تظهر التربية الروحية جليا في سلوك التجاني اليومي المنضبط ومن وسائل التربية الروحية ما يلي:

_ذكر الله كثيرا كما أمر الله تعالى به في القرآن الكريم والسنة ففي القرآن قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"(5)

---

(1) سورة البقرة الآية: 151.

(2) سورة الشمس الآية: 9–10.

(3) محمد بن عبد الله بن حسين الشافعي الطصفاوي التجاني: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني،[د.ن]، برج بوعريريج، 2009، ص ص57_61.

(4) سورة آل عمران الآية: 103

(5) سورة الأحزاب الآية: 41–42.

– إقامة الصلاة بالمحافظة عليها وأدائها في أوقاتها وفي الجماعة إن أمكن واستكمال شروطها وأركانها وهيأتها ودوام الخشوع، وذكر الله تعالى ذكرا كثيرا.

– القرآن: قراءة القران وتدبر معانيه وأوامره ونواهيه تساعد التربية الروحية لأن القرآن كلام الله المتصف بالعظمة والجلال فيه كل العلوم والمعـارف والآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العالية

– التربية الروحية التجانية روافد من روافد الشرع، وأكبر شاهد على أن التربية الروحية في الطريقة التجانية هي من صميم الشريعة والأوراد التجانية هي من أصول الأذكار الإسلامية التي جاء بها الكتاب والسنة فالاستغفار أصل من أصول الإسلام أمر الله به مثل، [1] قوله تعالى:" فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا".[2]وقوله أيضا:" وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[3] والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بها في قوله:" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما".[4]

– إن التربية الروحية في الطريقة التجانية تبدأ بالمحافظة على فرائض الشرع وواجباته والابتعاد عن محرماته تجاوبا مع الحديث القدسي القائل:"وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه". رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة.

– فمصطلح التربيـة الروحية يعني عند الصوفية تهذيـب الـروح وذلك باقتلاع ونـزع جميع الصفات الأخلاقية المذمومة الكاملة واستبدالها بغرس جميع الصفات والفضائل الأخلاقية المحمودة شرعا وتحليتها بها، وجاء في قوله تعالى:" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"[5].

---

(1)محمد شعيب محمد:التربية الروحية في الطريقة التجانية، **الملتقى الدولي الثاني**، [د.ب]، [د.ت]، ص130.

(2)سورة نوح: الآية 10.

(3)سورة المزمل الآية: 20.

(4)سورة الأحزاب: الآية56.

(5)سورة الشمس: الآية 9_10

– إن التربية الروحية التي تعني التحقق بالالتزام بالشريعة ليست أمر هين ومتاح لكل الناس بل هو غاية يصل إليها عن طريق مجاهدة النفس حتى تستقيم وفق منهج الشرع، فمهمة التربية الروحية هي تجريد الروح من الرذائل وتزويدها بالفضائل وتظم التربية الروحية التجانية بعد المحافظة على الفرائض إلى الحرص على التقرب مـن الله عز وجل بالنوافل.

هدف التربية الروحية

إن الهدف الرئيسي للتربية الروحية هو الوصول إلى مقام الإحسان عبر عنها الرسول صلى الله عليـه وسلم، حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال صلى الله عليه وسلم :"أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك". ومقام الإحسان هو مقام تحقيق العبودية لله عز وجل حيث يكتسب ويتعلق الفرد بجميع الفضائل الأخلاقية ويتطهر من الرذائل، مما يكسبه محبة الخالق له بالإضافة إلى الرحمة.(1)

دورها في الحفاظ على الدين الإسلامي:

كانت غاية التجانيون منذ البداية هو الحفاظ على الدين الإسلامي ونشره نشرا صحيحا بشرع الله وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، لذلك من قبل وفـاة الشيخ أحمد التجاني أخذت هذه الطريقة نهج نشر الإسلام باللسان والقلم في إفريقيا وغيره فيما يخص إصلاح المجتمع التماسيني بالقرآن والسنة فأولى أحفاد التماسيني عناية خاصة بتحفيظ القرآن الكريم فقد كان لكل أسرة معلم قرآن خاص يقوم بتعليم الأبناء والأتباع. ونجد من بين هؤلاء المعلمين ما يلي:

_ الطالب سي أحمد بساء أخيه سي الطاهر القماري (عند الخليفة سيدي حمى).

الطالب سي أحمد بن مريزيق القماري (عند سيدي العيد بن سيدي محمد الصغير).

– الطالب سي علي بن عمورية القماري (عند الصادق بن سيدي محمد العيد).

– الطالب سي علي الميلود (عند سيدي محمود بن سيدي محمد العيد).

(1) محمد فاتح شعيب محمد: التربية، المرجع السابق، ص133.

ومن شـدة التمسك بتحفيظ القرآن وتعليم ذكر منع تزويج الرجل ابنه إلا إذا حفظ القرآن ويجازى بـذلك بحصان مسرج ملجم. وكان يقرب من مجالس الكبار هذا ما إذا كان حافظ للقراءات كما كان المعلمين أيضا يحضون بمكانة عالية في المجتمع التماسيني.[1]

وتعليم القرآن هو تعليم الموجه إلى الشيء بهدف تعليمهم الكتابة والقراءة وتحفيظهم القرآن الكـريم أو ما تيسر منه، بالإضـافة إلى الإلمام بقواعد اللغ ة العربية وبعض مبادئ الشريعة(الصلاة، الصوم وغيرها)، مع التعلم ما يمكن تعلمه من علوم اللغة والنحو ومبادئ الحساب، حيث يتم تعليم علوم القرآن، تفسير، تجويد وأحكام التلاوة والعقيدة الإسلامية والفقه وغيرها.[2]

فأهم علم منذ تأسيس الزاوية هو القرآن الكريم فقد كان الحاج علي التماسيني حافظا للقرآن الكريم وعاملا به، كما كان عاملا بالسنة النبوية الشريفة، فبذل جهده في تعليم أبنائه الخمسة عشر القرآن الكريم فجلب لهم المؤدبين من كل جهة وخاصة من منطقة وادي سوف، فكان جل أبنائه يحفظون القرآن الكريم

(1) محمد البشير خير الدين التجاني: لمحة تاريخية عن الحياة الثقافية بالزاوية التجانية بتماسين، **مجلة النسيم الثقافي التماسين**، العدد التجريبي، مطبعة تقرت، الجزائر، [د.ت]، ص 6.

(2) نفسه ، ص 7.

2- دور الزاوية في التصدي لسياسة فرنسا الثقافية

2-1- سياسة الاحتلال الثقافية والفرنسة:

لقد حارب الاستعمار الفرنسي في الجزائر الثقافة الوطنية وكما كانت اللغة العربية هي وعاء هذه الثقافة لذلك هي ركيزة الاحتلال في حربه، لأنه متى تم القضاء عليها يمكن القضاء على الشخصية الجزائرية.[1]

ومن أجل تنفيذ هذه السياسة قامت فرنسا بمحاولة القضاء على اللغة العربية في جميع مجالات الحياة وإبعادها عن المدارس النظامية وإحلال محلها اللغة الفرنسية حيث أصبحت هي لغة العمل الرسمي والتعليم النظامي، ولغة الإعلام ووسائله وفي مختلف النشاطات الثقافية. وحاول أيضا القضاء على بعض المؤسسات الثقافية إذا لم نقل بأكملها منها المدارس والمساجد وخاصة الزوايا التي كانت قائمة آنذاك للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية للجزائريين سواء في المدينة أو في الريف

فحول الاستعمار البعض من هذه المؤسسات إلى معاهد للثقافة الفرنسية وسلم بعضها إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكز نشاطها المستهدف وهو هدم عقيدة المسلمين الجزائريين. فقد ذكر الدكتور "رابح تركي" على سبيل المثال:أنه" كان في مدينة قسنطينة قبل احتلالها عام(1837) ثمانون مدرسة وسبعة معاهد وثلاثو ن زاوية في منطقتها، لم يبق منها بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة فقط". كما نهب الاحتلال الفرنسي التراث الثقافي الإسلامي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية، واستولى على الأوقاف الإسلامية للزوايا، وقام بمحاربة النوادي الإسلامية والصحافة الوطنية باعتبارها من وسائل الثقافة العربية الإسلامية.[2]

---

(1) عبد العزيز الشهبي: الزوايا، المرجع السابق، ص 37.

(2) المرجع نفسه، ص ص 37_38.

أما في ميدان التعليم اتجهت فرنسا إلى تجهيل الجزائريين حتى تمكنها من تحكيم سيطرتها التامة عليهم، وهذا تطبيقا لمقولة الجنرال الفرنسي دوكرو" يجب أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك" وفي سنة (1870) أي بعد أربعين سنة من الاحتلال أصبح عدد المدارس ستة وثلاثون مدرسة وسبب ذلك هو تحويلها إلى مدارس فرنسي

فقد بلغ سنة(1850)عدد التلاميذ الجزائريين المتمدرسين في المدارس الابتدائية الفرنسية 642 تلميذا ووصل عددهم سنة (1870) إلى ألف وثلاثة مئة تلميذ ثم تقلص بعد ذلك بسبب غلق المدارس الإسلامية ليصل سنة (1848) إلى ثلاثة آلاف وماىة واثنان وسبعون تلميذا، وبقيت مصلحة التعليم من اختصاص وزارة الحرب تحت إشراف الوالي العام إلى غاية سنة (1848) حيث صدر قرار يربط مصلحة التعليم بوزارة التربية، فأنشأت بموجبه أكاديمية الجزائر.(1)

أما عندما انشغلت الإدارة الفرنسية بتقييم أوضاعها وأوضاع المسلمين ذكرت مختلف التقارير إلى ملاحظة عجزها التام، وبعد أن ضمت السلطات الاستعمارية المساجد وأملاك الحبس إلى أملاك الدولة

لقد أهملت المدارس باستثناء التي كان المواطنون يشرفون على رعايتها مباشرة، وهاجر معظم الأساتذة أثناء فترة الحرب إلى المناطق الداخلية التي لم تخضع بعد للسيطرة الفرنسية أما من بقى منهم فهو محروم من الأجرة والسكن وساءت أحوالهم المادية واكتفوا بأداء المهام المرتبطة بالشعائر الدينية، وفي الأوساط القبلية أهملت الزوايا الفرنسية من مراكز الاستيطان وقد هدمت زوايا أخرى وبعثت المخطوطات والمراجع القاعدية للتعليم.(2)

سياسة الفرنسة الفرنسية

---

(1) عمار عمورة: الجزائر، المرجع السابق، ص 292–293.

(2) شارل روبير آجرون: الجزائريون، المرجع السابق، ص 582.

هي سياسة سلكتها فرنسا ونعني بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر.[1] والهدف منها هو إحلال صبغة فرنسية، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية الإسلامية، وكان الفرنسيون يعملون جاهدا على أن تكون الجزائر هي نفسها فرنسا.

فاعتبرها قانون (1848) قطعة وأرض فرنسية تخضع للقوانين الفرنسية وأنها امتداد لفرنسا الجنوبية كما جاء في هذا القانون.

وكانت فرنسا ترى أن فرنسة الجزائر تعد من الأمور الحتمية التي مناص منها،والواقع أن سياسة كانت تسعى إلى محو الهوية العربية الإسلامية للجزائريين انطلاقا من القضاء على مقوماتها الواحدة بعد الأخرى، عن طريق تطبيق الأساليب الآتي ة: قوانين التجنيس، عمليات التبشير والتنصير، محاربة التعليم العربي والديني وفرنسته.[2]

ويظهر خطر سياسة الفرنسة في عدم التكافؤ بين طرفي الصراع، لأنه صراع بين طرف غالب متفوق بإمكانيات مادية جبارة وأساليب علمية مبتكرة.

ويمكن إجمال الخطوط العامة لسياسة الفرنسة فيما يلي :

- محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في العالم.
- تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الإسلامي،بل حتى في وجوده.
- إهمال جغرافية الجزائر وتدريسها والتركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها.[3]

(1) عبد القادر حلوش : سياسة ، المرجع السابق، ص ص 63-64.

(2) المرجع نفسه، ص65.

(3) المرجع نفسه، ص66.

وباعتبار أن اللغة العربية هي لسان الإسلام لاشك أن السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر تهدف وتعم ل على توقيف هذا المد الحضاري عن طريقة المدرسة الاستعمارية التي تستهدف تحطيم الروح المعنوية للجزائريين، يفردوهم فكريا وثقافيا. وقد ازدادت وحشية السياسة الاستعمارية في الجزائر بتدمير المحتويات الشخصية والحضارية للأمة الجزائرية، وذلك بالسيطرة على عقول وفكر الأهالي بتجهيلهم أو عن طريق توجيههم لخدمة أغراض استعمارية.[1] ولذلك لجأت إلى المدرسة كوسيلة فعالة لتحطيم مقومات الشخصية الجزائرية بترسيخ فكرة الفرنسة ونشر الثقافة الفرنسية ومحاولة تنصير بعض الجزائريين.

2-2- دور الزاوية في نشر العلم والمحافظة على اللغة العربية:

تعتبر الزوايا كما أسلفنا الذكر مراكز للعلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر ومأوى للنشاط الديني ومدارس وملاجئ وبيوتا للعمل الخيري ولا نستثني من هذه الخدمات الزاوية التجانية التي كان لها دور كبير في الجانب العلمي الثقافي لأبناء المنطقة خلال الفترة الاستعمارية.[2]

يقول أحمد توفيق المدني:"لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا(الجزائر) ميزة تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر، تلك هـي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا، يرجعون فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين وبث العلم في صدور الرجال، ولولا تلك الجهود العظيمـة التي بذلوها، والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثر العربية ولا لعلوم الدين". ببلدة تماسين الزاوية التجانية الشهيرة وإخلاصا للحقيقة التاريخية:إن رجال الزاوية التجانية المذكورة قاموا بدور عظيم في سبيل حفظ القيم الإسلامية والروح العربية في هذه الربوع، متنوا الصلة الثقافية بين علماء تونس وأهل واحات تقرت.

(1) إبراهيم مياسي: لمحات من جهاد الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر،2007، ص 194.

(2) المرجع نفسه، ص198.

كانت الصلة بين الزاوية التجانية المذكورة وتونس متمثلة في انتشار المبدأ الصوفي للولي الصالح الشيخ أحمد التجاني بتونس بواسطة الولي الصالح الشيخ الحاج علي التماسيني وخلفه، وفي جامعة الزيتونة التي تعتبر عند أهالي واحات تقرت المثل الأعلى لطلاب الثقافة الإسلامية العربية. كما نبغ الكثير من الأسرة التجانية التماسينية في الثقافة الإسلامية والآداب العربية منهم الشيخ محمد الصغير، كما بذلت زاوية تماسين التجانيـ ة جهدا كبيرا في الحياة الثقافية للساكنة، فمن الوظائف التي تقدم بالزاوية تدريس العلوم من لغة وحديث وفقه وجلب العلماء لتدريس وتعليم القرآن الكريم لأن أي بناء وتشييد لا يقوم إلا على أساس من اللويحة والسبيحة (العلم والتقوى).[1]

الحركة العلمية والثقافية بالزاوية التجانية التماسينية:

منذ خلافة سيدي الحاج علي التماسيني واستقراره بتملاحت(تماسين) عرفت الزاوية برفع لواء العلم وجلب العلماء إليها للتدريس والتعليم، فنجدها كالتالي :

في عهد سيدي الحاج علي التماسيني: ممن تواجد على الزاوية في عهده المولى سعيد الفاسي فكان عالما في الفقه واللغة والقراءات السبع وتخرج على يده جل أبناء الشيخ، وكان مولى للشيخ محمود التونسي [2] والذي وهبه الشيخ الحاج علي التماسيني [3] سيدي محمد بن عمار التاغزوتي، وقيل انه من تلاميذ سيدي خليفة بن حسن القماري ناظم متن خليل وسيدي الأخضر بن حمانة القماري وتولى القضاء بقمار، وسيدي المختار السوداني درس في سنة (1259هـ). وقد تخرج على يد هؤلاء العلماء الكثير من الطلبة الذين تولوا التدريس فيما بعد منهم ما يلي:

(1) إبراهيم بن محمد الساسي العوامري: في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الدار التونسية للنشر، تونس، 1077، ص 32.

(2) بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني وإتمام المراسيم الجنائزية بفاس، جلس في كرسي خلافة الطريقة التجانية الشيخ محمود التونسي، والذي تدهورت صحته بعد وفاة شيخه،فطلب من الإمام التماسيني أن يبقى معه،فرفض ذلك،وعندما عزم الأخير على الرحيل إلى الصحراء أهداه الشيخ محمود التونسي المولى سيدي السعيد وفرسه.(ينظر: ابن مطماطية بن محمود: غرائب، المرجع السابق، ص ص 43–94).

(3) التجاني البشير: الحياة، المرجع السابق، ص5.

1- في عهد سيدي محمد العيد التماسيني: من بين المدرسون في عصره نجد أخوه سيدي محمد الأخضر وابـن أخيه سيدي محمود ب ن سيدي الطاهر والعلامة سيدي أحمد دغمان القماري أما معلمو القرآن فهم: سيدي إبراهيم بن الحاج عمار زغودة، سيدي محمد بن أحمد باسه وسيدي أحمد خده.

2- في عهد سيدي محمد الصغير التماسيني: من بين المدرسون في عصره نجد لخضر بن حمانة القماري، الذي درس سابقا في حياة سيدي الحاج علي رحمه الله، وأيضا الشيخ البخاري العقبي البسكري، خطيب الحرم المدني إبراهيم بالي والشيخ سعيد الدكالي (الرحالة المغربي).

ومن بين تلاميذه نجد:

- أخوه سيدي الشيخ أمعمر.
- نجله سيدي محمد العروسي.
- المقدم الحاج عمار بن صالح عيساوي اللموشي.(1)
- محمد لخضر دحة ومن تونس الشقيقة نجد علي باشا باي صاحب المملكة التونسية.

3- في عهد الشيخ سيدي معمر التماسيني : فهو لم يحمل أي تغيير ومن بين تلاميذه نجده أنه أجاز نخبة من رجال الطريقة منهم: سيدي علي بن الصديق السائحي، ومن القطر التونسي كل من: العلامة محمد محسن والعلامة محمد بن صالح النيقر.(2)

---

(1) علي بن محمد غريسي: المرجع السابق، ص ص16_25.

(2) المرجع نفسه، ص27.

4- في عهد الشيخ سيدي محمد (حمى) :

كان الشيخ سيدي حمى رحمه الله مدرسا في الزاوية مع غيره من العلماء منهم :

- الشيخ أمبارك المازق التغزوتي.
- العلامة الفلكي الحاج علي بن القيم والشيخ محمد بن البرية القماريين.
- الشيخ السوسي التونسي. الشيخ عبد الرؤوف المهري.

أما معلمو القرآن في عهده كثر منهم: سيدي إبراهيم بن زغودة وتلميذه سيدي أحمد بن السا والطالب علي سبوعي

ومن بين تلاميذه نجد ما يلي:

تخرج على يديه نخبة منهم: نجله الأكبر ووارث سره الشيخ سيدي محمد البشير الذي أجازه بالإطلاق، وأجاز سيدي العيد نجل الخليفة الشيخ سيدي محمد الصغير ومن أحفاده الشيخ سيدي أحمد التجاني،أجاز سيدي محمد الكبير نجل مولاي البشير سنة 1911.[1]

5- في عهد الشيخ سيدي محمد البشير الأول :

كان الشيخ محمد البشير هو نفسه مدرسا، ومن بين تلاميذه :

- عمه سيدي الصادق ونجله الشيخ سيدي محمد العيد الثاني .
- الشاعر والأدبي سيدي السائح حقي والمقدم سيدي العيد بن سيدي بن سالم يامة.
- المقدم سيدي محمد بن فرج التجاني والمقدم سي العروسي بن عبد الله وغيرهم.

(1) علي بن محمد الغريسي: أعلام، المرجع السابق، ص 37.

6- في عهد الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد الثاني :

من الذين درسوا في عصره:

- الشيخ العلامة اللقاني بن السائح مدة سبع سنوات وجدد خطة التعليم بأسلوب متميز وقد درس اللغة والأدب والتوحيد والفقه والمعلقات السبع والتاريخ الحديث والتفسير والمنطق والبلاغة ويخرج على يده الكثير. الشيخ محمد بن مناشو عند وفاته من تونس إلى تماسين وهو أحد كبار علماء الزيتونة المبرزين والعلامة محمد بن جديد السوفي من الوادي .(1)

7- في عهد الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني :

أجاز مجموعة من أحفاد سيدي الحاج علي التماسيني منهم: الشيخ سيدي محمد البشير بن الشيخ، سيدي محمد العيد.أجاز العلامة أحمد البدوي مفتي سيدي بلعباس، والعلامة عبد الرحمن بودية (سعيد)، أحمد بن الطالب الأخضر (بوحنيفية). كما ربط علاقات متينة بالعلماء داخل الجزائر وخارجها منهم مفتي قسنطينة عثماني عبد الحفيظ بن الهاشمي، علامة العاصمة الصحفي عمر بن قدور الجزائري، المفتي بابا عمر، المفتي الشيخ العاصمي، مفتي المدية مصطفى فخار، العلامة قدور الحلوي.(2)

التعليم في تماسين:

من علوم العصر نجد الأدب واللغة والحديث والتفسير، فقد نال أبناء التماسيني والجيل الذي بعدهم قسما من العلوم إما على أيدي أبائهم وأعمامهم أو على أيدي العلماء الوافدين فواصلوا

(1) علي محمد الغريسي: أعلام، المرجع السابق، ص ص43_49.

(2) المرجع نفسه، ص61.

هم ومن جاء بعدهم حمل مشعل العلم والتعليم وقد توافد على الزاوية كوكبة من العلماء الأجلاء الزيتونيين خاصة ولعل أبرزهم:

_ الشيخ اللقاني السائح الطيباتي

– عبد الله اليحياوي التبسي: وجاء بعد سفر الشيخ اللقاني إلى تونس.[1]

– الشيخ عثماني النبي : وهو من خريجي الزيتونة ساهم بقسط وافر في تلقين علوم العصر بالزاوية

– الشيخ مبارك التوزي: كان هو أيضا من الزيتونة(زيتوني) طليعا في العلوم بأنواعها.

– الشيخ سيدي أمحاد الطاهر: هو سائحي من العالية وجد سيدي حمّى بن سيدي حمودة، يروى أنه كان يدرس بجامع الجمعة، وعندما سقطت منه بعض القباب تحول ودرس بالجامع الملاحق لضريح التماسيني

_ الشيخ بن جديدي: كان كفيف البصر ،وهو عالم غزير المعرفة فطن ذكي ويقال فيه:" العلم عند بني جديدي والشيعة (أي الشهرة)"، أداها بن العبيدي (عالم سوفي كان يدرس بتقرت).[2]

المسجد والتعليم

إذا كان المسجد مكانا للعبادة والصلاة، نجده أيضا معهد للدراسة والتعليم، فهو مكان تلقين جميع العلوم وخاصة في الطبقة الأولى (سيدي الحاج علي وأبنائه وأحفاده) للمشايخ المتوافدين على الزاوية فيها:

– حيث كانوا يلقون دروسهم بمسجد الجمعة العتيق ثم بعد ذلك بالمسجد الملاصق لضريح التماسيني .[3]

(1) محمد بشير خير الدين التجاني: لمحة، المرجع السابق، ص8.

(2) المرجع نفسه، ص ص 8–9.

(3) الزاوية التجانية بتماسين: بين الأمس، المرجع السابق، ص18.

– نجد أن الإمام أحيانا ما كان يجمع بين وظيفتين وهما الصلاة والتعليم كما كان حال الشيخ سيدي الصغير بن سيدي حمى وأخيه سيدي عرابي، وكذالك الشيخ سيدي الصادق التجاني وسيدي العيد بن علي

– ونجد من بين العلوم التي كانت تدرس بالمسجد آنذاك هي: الفقه والحديث والأدب والتجويد والجغرافيا.(1)

النوادي العلمية : نجد من بين هذه النوادي التي توج بها النشاط الثقافي للزاوية بما يلي :

– "نادي دار الكروسة": الذي كان يدرس فيه الشيخ محمد حمى بين (1893–1912).

– "نادي دار الشيخ": وهو خاص بالخليفة السابع الشيخ أحمد التجاني التماسيني بن الشيخ محمد حمى، فقد كان يلقي دروسا بين المغرب والعشاء في أمور دينية بحتة.

– "نادي حقي السائح": إذ كانت المواضيع المطروحة في النوادي السابقة ذات صيغة دينية، فان نادي حقي يتدارس فيه الأدب والشعر وغيرهما من العلوم اللسانية.

– "نادي علي بن العيد(قرداش)": وهو نادي تخصصي وفيه يلتقي صفوة أبناء الزاوية يتناولون دروسا في التصوف والطريقة التجاني

ولعل هذه النوادي تكون قد ساهمت في بعث واستمرار النهض ة (2) العلمية الثقافية في الزاوية التجانية التماسينية

البعثات العلمية

بعد أن حصل الاتصال بالأساتذة الزيتونيين، وبين أبناء الزاوية التماسينية لمدة، بدأت الرحلة العكسية فتوجه نخبة من أبناء الزاوية إلى تونس للدراسة والتحصيل فكانت هذه البعثات كالتالي:

---

(1) الزاوية التجانية بتماسين: بين الأمس، المرجع السابق، ص 18.

(2) النوادي العلمية هي: تواجد جماعة من أبناء الزاوية، ومن أتباعهم عند أحدهم، يتدارسون بعض كتب الفقه والحديث وعلم الحديث وعلم التصوف والطريقة فيستفيدون ويفيدون .

– البعثة الأولى ← 1931 : كانت تضم الأخوة سيدي الصغير، سيدي عرابي، سيدي محمود أبناء الشيخ حمى

– البعثة الثانية ← 1932 : سيدي عبد الحميد بن سيدي عليوة بمن سبقوه .

– البعثة الثالثة ← 1933 : التحق سيدي العيد بن علي، أتم هؤلاء دراستهم، إلا سيدي محمود الذي توفي قبل إتمامه دراسته. وبعدما عادوا وتولوا مهمة التدريس (1939–1973) بعد أن هيأ لهم شيخ الزاوية مرفقا يدعم التوجه العلمي والثقافي داخل تماسين، كما تتابعت البعثات حتى شملت الفتاة فريحة بنت العيد محمد الكبير التجاني، [1] ففي عهد الشيخ أحمد التجاني التماسيني قام ببناء حجرة دراسته في فرع الزيتوني بتوزر 1947 " تونس" وساهم في تأسيس مدرسة حديثة تدرس اللغة الفرنسية سنة 1973 بتملاحت، كانت تدرس الدروس المسائية للكبار قرأ فيها الشيخ سيدي محمد البشير وأقرانه.[2]

في خاتمة هذا الفصل نستنتج بأن للزاوية التجانية دور كبير ديني ثقافي، سواء من حيث جانبها الدعوي الروحي ونشر الإسلام في المنطقة والمحافظة على العقيدة والقيم الأخلاقية والتمسك بالثقافة المحلية للمجتمع التماسيني والمحافظة عليها من الاندثار والزوال خاصة وأن فرنسا كانت ساعية إلى القضاء على الدين والثقافة من خلال سياستها التي انتهجتها المتمثلة في سياسة التنصير الفرنسة آملة في القضاء على الجزائر بسيطرتها وتحكمها في أهم عامل (الروح والفكر) وهذا ما حال بينها وبين تحقيقه الزاوية التجانية.

(1) حبيب حسن اللولب:الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013، ص4.

(2) علي بن محمد غريسي : أعلام، المرجع السابق، ص 64.

خاتمة

من خلال هذه الدرا سة التي حاولنا فـيها الكشف عن دور الزاويةالتجانية الديني والثقافي خلال فترة مهمة من تاريخ الجزائر وه ي الفترة الاستعمارية، إذا هكذا بالرغم ما قيل عن دور الزاوية بالإيجاب أو بالسلب فالزاوية ستبقى القلعة الحصينة التي دافعت عن مقومات الشخصية العربية الإسلامية، وتصدت للأعداء ولكل آثم دخيل، ومنه بعد هذا توصلنا إلى عدة نتائج هامة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- كان ظهور الطريقة التجانية متزامنا مع هيمنة الطرقية على الحياة الاجتماعية والروحية، وبالتالي فان ظهورها لم يكن حدثا هاما، بل وجد المناخ الملائم لذلك.

2- جاهدت الزاوية التجانية بالسيف والقلم والقرآن والسنة والعقيدة، وأمدت الطلبة والمريدين والأتباع بما يحتاجونه من تكوين روحي عقلي وتدبر في شؤون المجتمع.

3- كان للزاوية التجانية إسهاما في التكوين التربوي الروحي الدعوي وتثمين العلاقات وعقد الصلح بين الأفراد والجماعات،

4- عملت الزاوية التجانية على نشر الثقافة والإسلام والألفة والعمل من أجل الوطن خلال (1830-1962) كما تركت الزاوية تراثا دينيا وثقافيا تعاقب على الأجيال.

5- لقد أنارت الزاوية التجانية المنطقة من خلال تحفيظ القرآن الكريم وتبليغه الشريعة المحمدية، وتعليم العربية لعقول الجزائريين وتنحيه معاول الجهل التي نتجت عن التواجد الأجنبي في الجزائر، وتصدت لهذا الخطر في جانبين (الديني والثقافي).

6- كان للزاوية التجانية دور كبير في تلقين مريديها التراث الشعبي.

7- تسعى الزاوية التجانية لتطبيق شعارها اللويحة والمسيحة والسبيحة (علم-عمل-عبادة).

8- توجهت الزاوية في جانبها الروحي إلى تزكية النفس وتهذيبها وتقوي ة الإيمان، والتقرب إلى المولى عز وجل، إذا فهي ساعية إلى التمسك بالقيم الإسلامية عن طريق تتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم، خاصة خلال الفترة الاستعمارية التي سعى فيها الاستعمار إلى طمس هوية المجتمع الجزائري والقضاء عليها.

9- توعية المجتمع التماسيني من خلال الدروس الوعظية بالإضافة إلى حل النزاعات وتقديم أيضا المساعدات كالأعراس وهذا ما تطرقنا له في الجانب الثقافي من ناحية العادات والتقاليد.

10- الدعوة إلى الجهاد والتوعية النضالية من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية من تقديم الدعم المالي والمعنوي فحملوا راية الجهاد من أجل تحرير الجزائر واستعادة السياسة الوطنية والقضاء على الاستعمار.

11- الدعوة إلى تقوية الإيمان والتمسك بالقيم الإسلامية والعادات المحلية والمحافظة على ثقافة المنطقة واهتمامها بالتعليم حيث لم يقتصر هذا إلا على الذكور بل ظمّ المرأ ة التي تعتبر عمود من أعمدة المجتمع التماسيني لما لها من أثر كبير.

12- اهتمام الإمام حاج علي التماسيني بالزاوية والطريقة والمحافظة على الدين الإسلامي وثقافة المنطقة وهذا ما سار عليه خلفائه

وفي الأخير نكون آملين من المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة، وقدمنا ولو جزء بسيط من حقيقة هذه الزاوية إلى العلن، وزودنا به تاريخنا العريق وهو تاريخ الجزائر الأبية



الملحق رقم :01

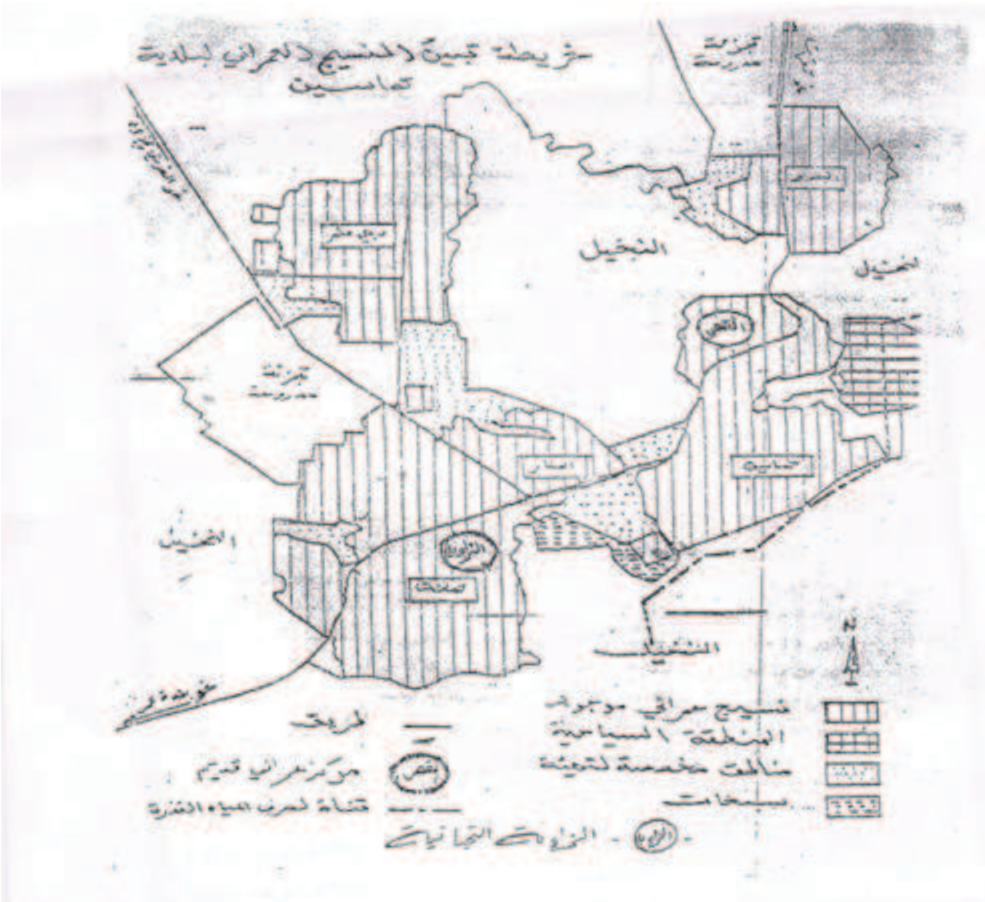
خريطة توضح منطقة وادي ريغ.



المصدر: عبد الحميد نجاح : منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الإحتلال إلى الإستقلال، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، ورقلة، 2003، ص20.

الملحق رقم: 02

خريطة توضح منطقة تماسين.



المصدر : مقدمة من طرف المصلحة التقنية لبلدية.

البيبليوغرافيا

المصادر و المراجع باللغة العربية:

أ _ القران الكـــــريم:

ب _ الكتـــــــــب:

1- أبو زيان محمد علي: الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، [د.ب]،2007.

2- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1500- 1830، الجزء الأول، [د.ن]، بيروت، [د.ت].

3- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقا في، الجزء الثاني، الطبعة السادسة، دار البصائر، الجزائر، 2009 .

4- أرسلان شكيب: حاضر العالم الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الفكر، [د.ب]، 1981.

5- انسي لطيف، مولد إنسان الكمال، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2015.

6- بريخ ويليام: أبحاث صحية، تر، وداد الشيخ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992.

7- بوعصابة عمر لقمان بن حمو سليمان: معلم الحضارة الإسلامية بورجلان ورقلة من نهاية الدولة الرستمية إلى زوال سدراتة، جمعية الوفاء المعصومة للإعلام، ورقلة، 2008 .

8- بن أشنهو عبد الطيف: تكون التخلف في الجزائر، تر: محمد يحي ربيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

9- بغداد محمد: تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر، 2010.

10- بن عزة كمال: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية تماسين، مكتب الدراسات والانجازات في التعمير، باتنة، جانفي 2006.

11- بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.

12- الجيلاني عبد الله بن السائح: صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي، دار الآمال للطباعة، [د.ب]، 2010.

13- الجيلاني عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، دار الثقافة، بيروت، [د.ت].

14- ديدي السعيد: جوهر الكلام في الاحتفال بمولد خير الأنام عليه الصلاة و السلام، المركز الثقافي للزاوية التجانية بمدينة قمار، وادي سوف، 9 دسمبر 2014.

15- دبوز علي محمد: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، الجزء الأول، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1976.

16- زين عاطف: الصروف في نظر الإسلام، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1940.

17- الزين سميح عاطف: سلسلة أعلام التصوف ابن سبعين، دار الكتاب اللبناني، [د.ب]، 1988.

18- حرازم علي بن العربي براد: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، الجزء الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، 2014.

19- حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

20- حكوم سليمان بن محمد: القادرية في الجزائر جهاد ورجال، هدية الزاوية التجانية لضيوفها، تماسين، [د.ت].

21- يماني محمد عبدو: علموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه و سلم، مؤسسة الكتب الثقافية، [د.ب]، 1998.

22- الكستاني عبد الكريم: التصوف الأنوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكشرانية، مكتبة مدبولي، [د.ب]، [د.ت].

23- الكيلاني قمر: في التصوف الإسلامي مفهومه وتطوره وأعلامه، دارمجلة الشعرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1962.

24- اللولب حبيب حسن: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013.

25- مجد محمد إبراهيم: علموا الهمة في المحبة والإرادة عند الصوفية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.

26- مياسي إبراهيم: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2007.

27- مياسي إبراهيم: من قضايا الجزائر المجاهدة، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

28- موهوبي عبد القادر: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة وطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

29- مريوش احمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

30- المكاوي علي محمد: الأنثربولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007.

31- ميتشوكي وآخرون: الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء، تر: يوسف بدر وآخرون، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2003.

32- منشورات الزاوية التجانية: الذكر وآدابه في الطريقة التجانية، [د.ب]، مارس 2013.

33- منشورات الزاوية التجانية: الزاوية التجانية بين الأمس واليوم، مطبعة الكونين، الوادي، 17 أكتوبر 2008.

34- المجمع الثقافي للزاوية التجانية تماسين: الزوايا التجانية، [د.ن]، [د.ب]، جانفي 2013.

35- مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1954.

36- عاشور قمعون: الشيخان، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010.

37- العوامري إبراهيم بن محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات تالة، الجزائر، 2007.

38- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر عامة، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

39- العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات تالة، الجزائر، 2007.

40- العدواني محمد الطاهر: الجزائر في التاريخ منذ نشأة الحضارة، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

41- فيلالي مختار: دور رجال الطريقة التجانية الانتصاف في رد الافتراء على السادة التجانية، الطبعة الأولى، [د.ن]، [د.ب]، 2008.

42- فويال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

43- فاروق مصطفى أحمد وآخرون: الانثربولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الجزائر، 2007.

44- قادري عبد الحميد إبراهيم: تقرت البهجة قراءة اجتماعية وتاريخية، مطبعة الإسكندرية، قسنطينة، الجزائر، 2011.

45- قادري عبد الحميد إبراهيم: التعريف بوادي ريغ، من منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، دار الآمال للطباعة، الوادي، [د.ت].

46_ راس المال عبد العزيز: الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع دراسة أنثربولوجية حول الصحراء تلمسان وأطرافها، الجزء الثاني، دار شالة للنشر والتوزيع، [د.ب]، [د.ت].

47- الراسي جورج: الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.

48- شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، [د.ب]، [د.ت].

49- شارل روبير آجرون، تر: حاج مسعود بكلي، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 _1919، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

50- التجاني أحمد سيكرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري، تغزوت، الوادي، 2007.

51- التجانى محمد البشري خير الدين: ترجمة سيدي حاج علي التماسيني، المطبعة العصرية الواحات، تغزوت، 1996.

52- التجاني محمد العيد وحيدر التجاني: ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 2001.

53- التجاني محمد عبد الله بن الحسنين الشافعي الطحفاوي: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني، برج بوعريريج، 2009.

54- التجاني محمد البشير خير: أبناء سيدي الحاج علي التماسيني الثلاثة، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، [د.ب]، ماي 2002.

55- التجاني عمار: الزاوية التجانية بين الأمس واليوم، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ورقلة، 2003.

56- التجاني بابا الشنقيطي: منية المريد، دار التجاني للطباعة والنشر والتوزيع، تغزوت، الوادي، الجزائر، 2008.

57- التابعي كمال والبهنساوي ليلى: مقدمة في علم اجتماع المعرفة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007.

58- التجاني الصادق: الشيخ سيدي محمد حمى الخليفة الرابع للإمام التماسيني، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 2008.

59- الخالدي أحمد النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء (2) الطرق الصوفية، الطبعة الثانية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999.

60- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

61- الخطيب محمد: الانثربولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية، دار علاء الدين، دمشق، [د.ت].

62- الخنيزي جهاد بن عبد الإله: جدل الدين والثقافة والاجتماع، مؤسسة الانتشار العربي، [د.ب]، 2009.

63- خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر الجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، [د.ب]، 2010.

64- غريسي علي بن محمد: أئمة زاوية تماسين، مطبعة كونين، الوادي، 2013.

65- غريسي علي بن محمد: أعلام وأختام، مطبعة كونين، الوادي، 2013.

ج _ المخطـــوطات:

1_ الحجوبي محمد بن محمد: رسالة القرب والانفصال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكريم المتعال، مخطوط.

2- التجاني محمود بن محمد محمود: غراءيب البراهين في مناقب صاحب تماسين، مأخوذة من مكتبة الزاوية، مخطوط.

3- التجاني بن أحمد العروسي الصادق: العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، مخطوط.

د _ المجـــــلات:

1_ حملاوي علي: "وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري"، **مجلة الآثار**، جامعة الجزائر، العدد الخامس عدد خاص، [د.ب]، 1999.

2- لبسيس محمد: "ومضات تاريخية من تماسين"، **مجلة النسيم الثقافي**، الجمعية الثقافية سيدي الحاج علي التماسيني، العدد التجريبي، مطبعة الجنوب الجزائري، تقرت، نوفمبر 1997.

3- التجاني محمد البشير خير الدين: "لمحة تاريخية عن الحياة القافية بالزاوية التجانية بتماسين"، **مجلة النسيم الثقافي التماسيني**، العدد التجريبي، مطبعة تقرت، الجزائر، [د.ت].

4- غريسي علي بن محمد: "زاوية طرنجة باب الخضراء تونس"، **سلسلة زوايا الطريقة التجانية**، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، العدد الأول، [د.ب]، 2009.

5- قادير عبد الباسط: "ومضات تاريخية من تماسين"، **مجلة الجوهر**، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين، العدد الثالث، مطبعة كونبين، الوادي، [د.ت].

6- قادير عبد الباسط: "ومضات تاريخية لواحة وادي ريغ"، **مجلة النسيم الثقافي التماسيني**، العدد الأول، [د.ب]، نوفمبر 1998.

7- يحي بوعزيز: "أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر"، **مجلة الثقافة**، سنة 2011، العدد63، [د.ب]، رجب- شعبان 1401، مايو- يونيو 1981.

هـ _ الندوات و الملتقيات:

1_ بعدراني إحسان: منهج الطريقة التجانية في التربية الروحية، **الملتقى الدولي لإخوان التجانيين**، [د.ب]، نوفمبر 2009.

2- مديرية الشؤون الدينية والأوقاف اليزي: **أعمال الملتقى**، "الزوايا والدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل"، قاعة الطاسيلي، [د.ب]، 17-18 أفريل 2013.

3- عبد الجواد محمد الطاهر: "عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بني جلاب"، **الملتقى التاريخي الثالث**، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 23-24 أفريل 1998.

4- العروسي أحمد: "رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة التحريرية من احمد إلى احمد"، **<u>الملتقى الوطني الأول حول الطريقة التجانية</u>** ، تحت شعار الطريقة التجانية، [د.ب]، 4ماي2010.

5- عميراوي أحميدة: **<u>من الملتقيات التاريخية الجزائرية</u>** ، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006.

6- الحسيني محمد مأمون مصطفى القاسمي: "أولويات الخطاب الصوفي زمن العولمة"، **<u>الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية</u>**، [د.ت].

7- التجاني بشير: "الحياة الثقافية بزاوية تماسين"، **<u>الملتقى التاريخي الأول لمنطقة تماسين</u>** ، مارس1998.

8- شعيب محمد الفاتح: "التربية الروحية في الطريقة التجانية، **<u>الملتقى الدولي الثاني</u>**، [د.ت].

و _ الرسائل الجامعية:

1_ بن الشين أحمد: الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي بالاغواط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، إشراف محفوظ سماتي، السنة الجامعية 2000-2001.

2- بن يوسف التلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1997-1998.

3- بكوش رشيد وتوصليحت أحمد: الطريقة التجانية في الجزائر، زاوية سيدي الحاج علي التماسيني أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (غير منشورة)، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008-2009.

4- حناي محمد: المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب 1907-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس(غير منشورة)، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، السنة الجامعية 2010-2011.

5- لحول عبد الجليل و بوبكري مراد: تنظيم وتحليل مجال فلاحي صحراوي (حالة بلدية تماسين)، مذكرة مكملة لنيل شهادة مهندس دولة في تهيئة الأوساط الريفية (غيرمنشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2002-2003.

6- علي بن خليفة: الشيخ الحاج علي التماسيني حياه و نضاله 1766- 1844، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف محمد رشيد جراية، جامعة الوادي، السنة الجامعية 2012- 2013.

7- شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير (غيرمنشورة)، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008.

ز _ القواميس و الموسوعات:

1_ أبادي الفيروز: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1990.

2- ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثالث، دار الجبل، بيروت، [د.ت].

3- ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار وخليل شحادة، الجزء السابع، دار الفكر، بيروت، 2000.

4- ابن سعيد علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة و النشر، بيروت، 1970.

5- البخاري محمد إسماعيل: صحيح البخاري، ترقيم وتبوييب: محمد فؤاد عبد الباقي، الجزء الأول، مكتبة الصفا، القاهرة، 2002.

6- البخاري محمد إسماعيل: صحيح البخاري، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، الجزء الثالث، مكتبة الصفا، القاهرة، 2002.

7- الجمعية الثقافية والتاريخية الوفاء للشهيد: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مؤسسة الآمال للطباعة، الوادي، 2006.

8- الحموي الياقوت: معجم البلدان، تح: جنحي فريد عبد العزيز، مؤسسة الآمال للطباعة، الوادي، 2006.

9- حناي محمد: العالم التجاني نصيري (الموسوعة الناطقة)، بحث مخطوط، [د.ب]، [د.ت].

10- الترمذي عيسى بن محمد: سنن الترمذي، تح: أحمد شاكر، الجزء الخامس، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، 1994.

ح _ المحاضرات:

1_ التجاني خالد إبراهيم: "ومضات من حياة الإمام التجاني التماسيني"، محاضرة اليوم الدراسي حول الزاوية التجانية بتماسين، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 13ماي 2003.

2- طهراوي محمد البشير وعلـــي غريسي: الزاوية التجانية بالوادي، الصحف والجرائد والمجلات في أرشيف زاوية تماسين، السبت 16 أوت الموافق ل 20 شعبان 1435 محاضرة مخطوطة.

3- التجاني محمد العيد: الإنسان الكمال وعلاقته بالطبيعة، سيدي الحاج علي التماسيني (أنموذجا)، الدروس الحسينية، مراكش، 2008، محاضرة مخطوطة.

ط _ المقابلات:

1_ مقابلة مع التجاني عبد الرفيع: المنسق العـام للمجمع القافي للزاوية التجانية بتماسين، يوم27 ديسمبر 2014، على الساعة 10:56.

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

1-SAID OAAL: “lhe most famous tourist places in témacine”,2006

2-LEOINN L’AFRICAN, “description de l’afrique”, éd épaulard ,(A) , V,2 , maison moruee, paris .

3- SALAMI SOUAD : « Touggourt esquisse historique » Ouargla, imprimerie du sud, 1998.

4- FERAUD, « Les banjellab bsultans Touggourt in revue.

5- FARAUD (ch) danle recueil de la sociétorcliologie de Constantine , paris, 1968.

6-BRIGOL MADELEINE : « Oaziz du Sahara algérien études de photo interprétation » institut géographique national , paris , 1973.

7- TOUATI BOOZID : « Les potentialités Hy drique et la phonenicicultrre dans ler vallée Del ‘AUD, bas Sahara algérien »,lhése de doctorat, de 3ene cycle, d e géographie plyique, université de Nancy, février, 1986

فهرس

الموضوعات